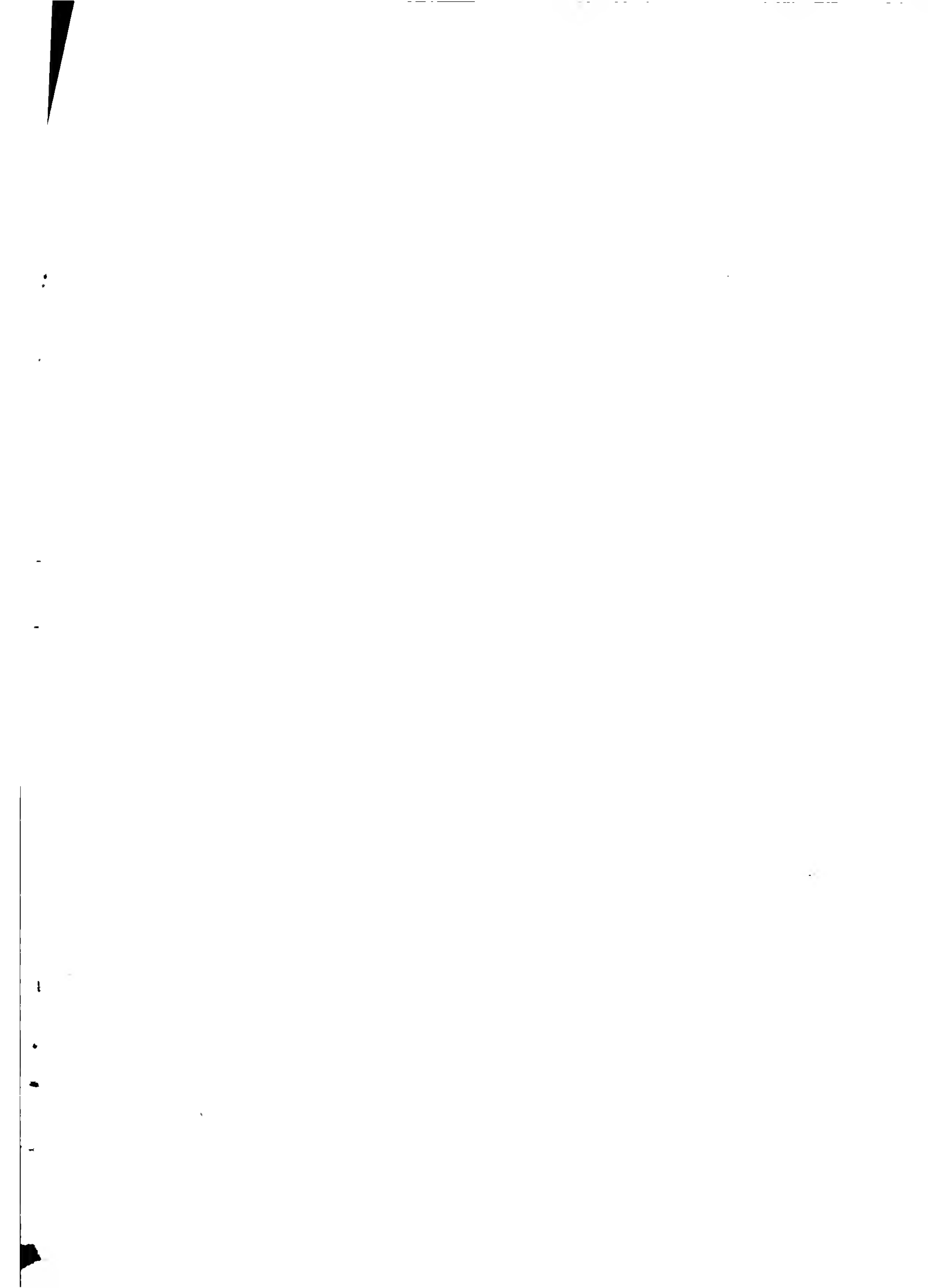
موجز تاريخ اليهود

والرد على بعض مزاعمهم الباطلة

بقلم :

د . محمود عبد الرحمن قدح

كلّيّة الدّعوة وأصول الدّين — الجامعة الإسلاميّة



مقـــدمـــة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله مِن شــرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضْلِل فلا هادي لـــه، وأشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبـــده ورســوله وخاتم أنبيائه ورسله، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسـانٍ إلى يوم الدين.

أمـــا بعـــد:

فإنَّ (تأريخ الأديان) من المباحث الرئيسة التي يشتمل عليها علم الأديـــان، وهو مبحث يهتم بدراسة تأريخ ونشأة الديانة وتطورها، وتأثيرها على المجتمـــع الإنسانـــي.

وقد اهتم علماؤنا المتقدّمون في مؤلّفاتهم بدراسة تأريخ الأديان، وبـالمراحل والتطورات التي يمر بها أتباع الأديان، ورصد انحرافاتهم عن الدين الحق، لِمَـا في ذلك من الفوائد في إظهار الحق وإزهاق الباطل، ومعرفة أسباب الانحراف عـــن الدين الحق لتوقّيها وتحذير الناس منها.

وهذه دراسة موجزة عن موضوع (موجز تأريخ اليهود والرد على بعـــض مزاعمهم الباطلة) لمعرفة حقيقة اليهود المعاصرين، وإظهار فساد دينهم وبطلانه، والرد على بعض دعاويهم وفضح ادّعاءاتهم الكاذبة ، حيث إنَّ اليهود قد جعلوا تأريخهم جزءاً من دينهم المنحرف وكتابهم المحرَّف.

وقد قسمت الدراسة في الموضوع كالآتي:

- التمهيد: ويشتمل على تعريف ومصطلحات.
- المبحث الأول: موجز تأريخ بني إسرائيل واليهود.
- المبحث الثاني: مزاعم يهودية باطلة.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبينا محمد على وآلــــه وصحبــــه أجمعين.

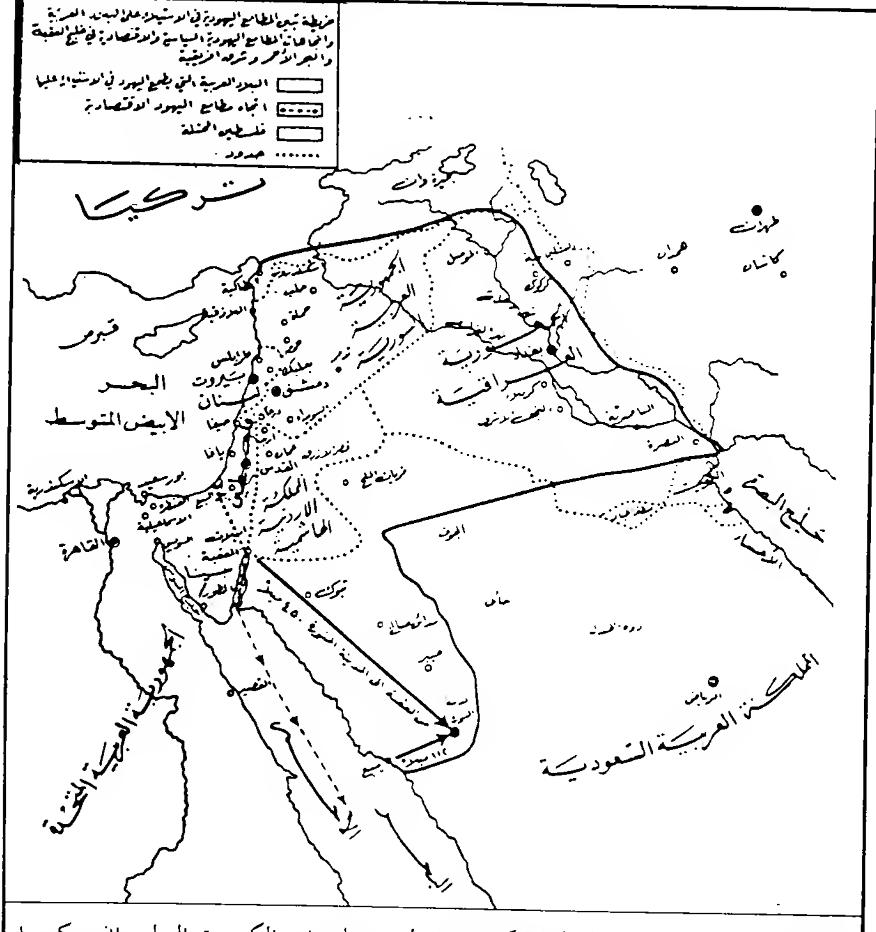
وكتبـــــــه

د. محمود بن عبد الرحمن قدح

تمهـــــيد

تعريف ومصطلحات:

فلسطين جغرافياً وتاريخياً



خريطة "إسرائيل من الفرات إلى النيل" كما رسمها اليهود على باب الكنيست البرلمـــان، وكمـــا وزّعوها في نيويورك قبل العدوان بأيّام، ويبدو فيها أنّهم لا يكتفون بفلسطين، بل يتطلّعون إلى ضم العراق والأردن وسوريا وجزء من المملكة العربية السعودية ومنها المدينة المنـــورة وجـــزء مـــن جمهورية مصر العربية.

إن المنطقة التي سيتركز الحديث عليها أثناء دراستنا لليهودية وتأريخهم هي فلسطين، فمن المناسب معرفة بعض المعلومات عنها:

فأما مساحتها فتبلغ حوالي ٢٧,٠٠٠ كم^{2}، وتتمتع بموقع استراتيجي مهم جداً حيث تقع في قلب العالم الإسلامي، وفي ملتقى ثلاث قارات (آسيا، إفريقيا، أوروبا)، وفي مركز مهم بالنسبة للمواصلات البرية والبحرية والجوية. وتتميز كذلك بأراضي خصبة جداً وثروات معدنية كبيرة.

وأما تأريخها فقد سكنها الفينيقيون –من القبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية– في الألف الثالث قبل الميلاد (سنة ٣٠٠٠ق.م)، وإلى الجنوب منهم نزلت قبائل عربية أخرى أشهرها قبائل الكنعانيين حوالي سنة ٢٥٠٠ق.م. على ضفة الأردن الغربية وسميت المنطقة باسمهم فأصبحت تُدعى (أرض كنعان) ووردت كثيراً بهذا الإسم في التوراة أيضاً، وفي حوالي سنة ١٢٠٠ ق.م. نزلت بالساحل المطل على البحر الأبيض جماعات تسمى قبائل فلستين جاءت من جزيرة كريت (اقريطش) واختلطت بالكنعانيين فأصبحت البلاد تعرف بفلسطين[١]، وقد كانت تسمى بـ(أرض كنعان) في التوراة قبل دخول إبراهيم عليه الصلاة والسلام إليها[٢] وبعده إلى زمن دخول بني إسرائيل إليها بعد موسى عليه الصلاة والسلام، أما إطلاق اسمهم عليها فقد كان في آخر عهد القضاة تقريباً في زمن نبي لهم اسمه صموئيل، مع بقاء الكنعانيين فيها[٣].

وقد بدأ الفتح الإسلامي لهذه البلاد منذ عهد النبي ﷺ الذي سيّر جيشاً سنة

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٦٨٥، ٧٨٩، اليهودية ص٤١ د. أحمد شلبي.
(٢) انظر: سفر التكوين ٥/١٢.
(٣) انظر: سفر صموئيل ٩/١٣، وأخبار الأيام الأول ٢/٢٢.

ثمان من الهجرة النبوية إلى (مؤتة)[١] لمقاتلة الروم[٢]، ثم كانت غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة النبوية[٣]، وفي آخر عهده ﷺ جهّز جيش أسامة بن زيد ﷺ إلى تخوم البلقاء من الشام[٤]، وقد سيّر الصديق ﷺ ذلك الجيش بعد وفاة النبي ﷺ[٥]. وفي عهد الخليفة الصديق ﷺ كانت موقعة (أجنادين)[٦] التي نصر الله فيها جيش المسلمين بقيادة خالد ابن الوليد ﷺ ونتج عنها فتح عدة مدن بفلسطين منها: نابلس وعسقلان وغزة والرملة وعكا وغيرها، وبهذا مُهّد الطريق للزحف إلى بيت المقدس[٧] ودعم ذلك موقعة (اليرموك)[٨] التي انتصر فيها المسلمون.

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ وجّه جيشاً بقيادة أبي عبيدة ابن الجراح ﷺ لفتح بيت المقدس التي حاصرها مدة أربعة أشهر حتى طلب أهلها الصلح واشترطوا أن يتولى الخليفة عمر بنفسه استلام المدينة ، وهكذا كان فجاء عمر ﷺ وكتب لهم وثيقة الأمان وبنى مسجده في بيت المقدس[٩].

---

(١) منطقة تقع في شرق الأردن شمال البتراء، وعلى مسيرة أحد عشر كيلا جنوب الكرك. انظر: (المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص٢٣٧ محمد شرّاب).

(٢) انظر: السيرة النبوية ٤/٢٣-٤٥ لابن هشام، تاريخ الإسلام (المغازي) ص٤٧٩ للذهبي.

(٣) انظر: المرجعين السابقين ٤/٢١٥-٢٣٦، ص٦٢٧.

(٤) انظر: المرجعين السابقين ٤/٣٨٤،٣٨٥-٣٩٦، ص٧١٣.

(٥) انظر: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين)، ص١٩ للذهبي.

(٦) منطقة بفلسطين في الجنوب الغربي لبيت المقدس، من أعمال الخليل. انظر: (المعالم الأثيرة ص٢٠ محمد شُرَّاب).

(٧) انظر: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين)، ص٨١-٨٣.

(٨) نهر اليرموك طوله ٥٧ كيلاً، وهو الحد الفاصل بين سورية والأردن، وقد نشبت معركة اليرموك في سهل الواقوصة. انظر: (المعالم الأثيرة ص٢٩٧) محمد شُرَّاب.

(٩) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص١٦٢ للذهبي، البداية والنهاية ٧/٥٥ لابن كثير.

وبهذا الفتح أصبح بيت المقدس منذ شهر رجب سنة ١٦هـ دار إسلام يجب على المسلمين فيها إظهار أحكام الإسلام وشعائره والدفاع عنها، وإذا ما استولى الكفار عليها وأصبحت (دار الإسلام المحتلة أو المغتصبة) فإنه يتعين على المسلمين المقيمين فيها الجهاد لاسترداد حقهم وأراضيهم من الكفرة المغتصبين، كما يتعين على المسلمين المجاورين لها القيام بالجهاد مع أهلها كما فعل الملك صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى حينما استردها من الصليبيين الكفرة وأعادها إلى المسلمين، ونسأل الله عز وجل أن يرفع راية الجهاد، وأن يؤيد المسلمين بنصر من عنده عز وجلّ ﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾[١].

العبرانيون، بنو إسرائيل، اليهود

إن من الشعوب التي سكنت أرض فلسطين في التأريخ القديم، شعب بني إسرائيل الذين سنتحدث عن تاريخهم، لكننا نجد مسميات أخرى لهم، كالعبرانيين، واليهود، فهل هي مصطلحات مترادفة ؟ أم أن بينها فرقاً ؟ !

وقبل أن نخوض في الحديث عن موضوع دراستنا (تأريخ اليهود)، كان لا بد من الإجابة على السؤال المطروح ؛ لصلته الوثيقة بموضوع الدراسة، فنقول – مستعينين بالله –:

• أما العبرانيون : – في الاصطلاح – فهي كلمة مرادفة لـ (بني إسرائيل) المتحدرين من سلالة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، وتسمى لغتهم العبرية أو العبرانية[٢].

(١) سورة آل عمران، الآية ١٢٦.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٥٩٦، دروس اللغة العبرية ص٣٢،٣٣ د. ربحي كمال.

وقد اختلف في أصل هذه التسمية على أقوال منها:-

١- أنها نسبة إلى (عابر) أو (عيبر) وهو الجد الخامس في سلسلة نسب إبراهيم عليه الصلاة والسلام في التوراة[1].

٢- أنها نسبة إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام الملقب في التوراة بـ(ابرام العبراني)[2] لعبوره نهر الفرات أو نهر الأردن.

ولم ترد هذه التسمية في القرآن الكريم، وإنما وردت في السنة النبوية الصحيحة من حديث عائشة رضي الله عنها وفيه: ((فانطلقت به (النبي ﷺ) خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى - ابن عم خديجة - وكان امرءاً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب)) [3].

ووردت كذلك في حديث أبي هريرة ﷺ، قال: ((كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: ((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[4])) [5].

(١) انظر: سفر التكوين ١١/١٤.

(٢) انظر: تكوين ١٤/١٣. للتوسع (انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٥٩٦، دروس اللغة العبرية ص٣٦ د. يحيى كمال، تأريخ بني إسرائيل ٣٠-٣١ محمد دروزة، بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص١٨ د. محمد سيد طنطاوي، اليهودية ص٤٦-٤٧ د. أحمد شلبي).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (انظر: صحيح البخاري ضمن فتح الباري ١/٢٢).

(٤) سورة البقرة، آية ١٣٦.

(٥) أخرجه البخاري. (انظر: فتح الباري ٨/١٧٠، ١٣/٣٣٣).

* وأما بنو إسرائيل: -في الاصطلاح- فهم الأسباط الإثنا عشر أبناء يعقوب عليه الصلاة والسلام ومن جاء من نسلهم.

* وأما (إسرائيل): فهو نبي الله يعقوب عليه الصلاة والسلام بدليل قوله تعالى: ﴿ كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تُنزّل التوراة ﴾[1].

وبما رواه ابن عباس رضي الله عنهما في حديث طويل - أن عصابة من اليهود جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله - وفيه: قال رسول الله ﷺ ((أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ﷺ ، هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فنذر لله نذراً لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه، وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل، و أحب الشراب إليه ألبانها ؟ قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم اشهد...))[2]. الحديث.

وقد ذكرت التوراة قصة سبب تسمية يعقوب عليه الصلاة والسلام بإسرائيل، حينما صارعه ملاك في صورة إنسان حتى طلوع الفجر، ولم يطلقه يعقوب حتى قال له: لا يدعى اسمك فيما بَعْد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت[3].

وقد جاء ذِكْر بني إسرائيل في القرآن الكريم والسنة النبوية كثيراً، خاصة في مجال تذكيرهم بنعم الله تعالى عليهم وعلى آبائهم وأسلافهم ودعوتهم، إلى

(١) سورة آل عمران، آية ٩٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٢٧٣/١، ٢٧٨، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤٧/١٢، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٦٦/٦، ٢٦٧.

(٣) انظر: سفر التكوين ٢٤/٣٢-٣٢، قاموس الكتاب المقدس ص٦٩، ١٠٧٤.

الدخول في الإسلام ومتابعة النبي محمد ﷺ وتهييجاً لهم بذكر أبيهم إسرائيل، قال تعالى: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم...﴾[١] الآيات.

وتقديره: يا بني العبد الصالح المطيع لله كونوا مثل أبيكم في متابعة الحق كما تقول: يا ابن الكريم افعل كذا[٢].

* وأما اليهود -في الاصطلاح- فهم المتبعون لشريعة التوراة من بني إسرائيل وغيرهم[٣].

قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٤]. قال: إن لفظ (الذين هادوا والنصارى) يتناول جميع أهل الكتاب - التوراة والإنجيل - الذين كانوا قبل النسخ والتبديل، والذين كانوا بعد ذلك، فهذا الاسم لا يختص بالكفار منهم، كما أن لفظ (بني إسرائيل) ولفظ (أهل الكتاب) ليس مختصاً بالكفار، ولكن كانوا مسلمين ومؤمنين مع كونهم من بني إسرائيل ومن أهل الكتاب، وكذلك من اليهود والنصارى[٥].اهـ

---

(١) سورة البقرة، آية ٤٠،٤٧.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١/٨٦.

(٣) أي من غير بني إسرائيل لأن أجناساً من الروم والخزر قد اعتنقوا الديانة اليهودية المنحرفة وليسوا من بني إسرائيل -فيما سنبينه إن شاء الله تعالى- فعلى هذا فإن مصطلح اليهود أعم من بني إسرائيل.

(٤) سورة البقرة، آية ٦٢. ونظيرها في سورة المائدة، آية ٦٩ قوله تعالى: ﴿إن الذين ءامنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من ءامن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

(٥) انظر: كتاب (تفسير آيات أشكلت) ١/٢٧٥، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٧/٥٥.

واختلف في أصل تسميتهم باليهود على أقوال منها:

١- قيل: سُمُّوا يهوداً من (الهوادة) وهي المودّة، لمودهم في بعضهم لبعض.

٢- وقيل: من (التهوّد) وهي التوبة، ومنه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿إنا هدنا إليك﴾[1]، أي تبنا. فكأنهم سُمُّوا بذلك في الأصل لتوبتهم ومودتهم في بعضهم البعض.

٣- وقال أبو عمرو بن العلاء: لأنهم يتهوّدون ــ أي يتحركون ــ عند قراءة التوراة[2].

٤- ورد أن (يهوذا) هو الابن الرابع ليعقوب عليه الصلاة والسلام ونسب إليه سبط من الأسباط الاثني عشر، ثم أطلق اسمه على المملكة الجنوبية (مملكة يهوذا) لأن ملوكها كانوا من سبط يهوذا وتمييزاً لها عن (مملكة إسرائيل الشمالية) وفيها الأسباط العشرة، وحينما تشتت الأسباط وأُخِذَ سبط يهوذا إلى السبي البابلي فقد توسع معناه، فصار يشمل جميع من رجعوا من الأسر من بني إسرائيل، ثم صار يطلق على جميع اليهود المشتتين في العالم[3].

قال البيروني: إنه قد أبدلت الذال المعجمة دالاً مهملة (يهوذا - يهودا) لأن العرب كانوا إذا نقلوا أسماء الأعجمية إلى لغتهم غيروا بعض حروفها.ا.هـ[4].

وقال المؤرخ اليهودي شاهين مكاريوس: ومن ذلك الزمان - ٥١٥ ق.م

(١) سورة الأعراف، آية ١٥٦.
(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١/١٠٧ في ذكر الأقوال السابقة.
(٣) انظر: خطط المقريزي ٣/٥٠٣، قاموس الكتاب المقدس ص١٠٨٤، الشخصية الإسرائيلية ص٢٨-٣١ د. حسن ظاظا.
(٤) صبح الأعشى ١٣/٢٥٣.

– يختفي ذكر الأسباط العشرة الأخرى، فمن عاد منهم – أي من السبي البابلي – إلى فلسطين اختلط بسبطي يـــهوذا وبنيـــامين، وفي ذلـــك الحـــين سُـــمي الإسرائيليون يهوداً، ودُعيت بلادهم اليهودية[1].اهـــ

والقول الأخير – في نظري – أقرب الأقوال إلى الصواب ؛ لما بيّنـــــاه[2]، والله أعلم.

وقد تكرر ذكر اليهود في القرآن الكريم والسنة النبوية كثيراً، خاصـــــة في سياق بيان كفرهم وأقوالهم الباطلة وإظهار خزيهم وفضائحهم والتحذير مـــــن مكائدهم وشرورهم، حيث لم ترد هذه التسمية في مقام المدح لهم، وإنمـــا وردت في مقام الـــذم والتقريع لهم، ومن تلك الآيـــات القرآنية الدالة على ذلـــك : قوله عز وجل: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [3].

– و قوله تعالى : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [4].

– و قولـــه تعـــالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ

---

(١) انظر: تاريخ الإسرائيليين، ص٣٢.

(٢) وقد رجح هذا القول الشيخ محمد صديـــق خـــان – رحمـــه الله تعـــالى – في كتابـــه: (لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان، ص١١١) وغيره.

(٣) سورة المائدة، آية ٦٤.

(٤) سورة النساء، آية ٤٦.

أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين ءامنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾[1].

– وقوله تعالى: ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾[2].

– وقوله تعالى: ﴿ قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ۝ ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ۝ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾[3].

وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي تتحدث عن اليهود.

أسماؤهم الأخرى:

لليهود أسماء وأوصاف أخرى نذكر منها الآتي:

- أهل الكتاب: لأنهم يؤمنون بالكتاب المنزل على موسى عليه الصلاة والسلام، و هو التوراة، وهذا الاسم يشترك فيه معهم النصارى.
- أهل التوراة: لإيمانهم بشريعة التوراة وأنها مؤبدة لا تنسخ.
- أهل السبت: لتعظيمهم يوم السبت وتحريم العمل فيه.
- قوم موسى أو أمة موسى: لانتسابهم إليه وإلى شريعته، واعتقادهم أنه ليس هناك نبي أفضل من موسى عليه الصلاة والسلام.
- المغضوب عليهم: لأنهم علموا الحق فلم يعملوا به فاستحقوا غضب الله عليهم ولعنته، قال ابن أبي حاتم: ولا أعلم بين المفسرين في هذا – أي أن المراد

(١) سورة المائدة، آية ٨٢.

(٢) سورة التوبة، آية ٣٠.

(٣) سورة الجمعة، آية ٦–٨.

بقوله تعالى ﴿ غيرالمغضوبعليهم﴾[١] هم اليهود – اختلافاً ، وذكر الإمام ابن كثير أحاديث مروية في ذلك[٢].

المبحث الأول

موجز تأريخ بني إسرائيل واليهود

لمعرفة حقيقة اليهود المعاصرين وفهم ديانتهم المحرفة ونقد كتبهم المقدسة لديهم، فإنه ينبغي دراسة تأريخ بني إسرائيل ، لأن اليهود جعلوا تأريخهم الطويل جزءاً من دينهم المنحرف وكتابهم المحرّف، واعتبروه تراثاً مقدساً يستمدون منه شعائرهم وأخلاقهم وشعاراتهم وأفكارهم، وإن نظرةً سريعة إلى ما تتضمنه كتبهم المقدسة لديهم تُبَيِّن لنا أن ثلاثة أرباع محتوياتها تشتمل على سرد تأريخ بني إسرائيل الطويل وما جرى لهم من الحوادث في مختلف الأزمنة والأمكنة.

يقول المؤرخ اليهودي شاهين مكاريوس: ولا يخفى أن معظم تأريخ اليهود حتى خراب أورشليم مأخوذ من التوراة، فهي خزانة تأريخهم وحكاية ما حلّ بهم من العبودية والظلم، وما أصابوه من العز والفوز والسؤدد، كما أنها كتاب وحيهم ومجموعة معتقدهم وشرائعهم الدينية والأدبية والمدنية، فالناظر في تاريخهم لا بد له أن يعتمد التوراة لاستخلاص أخبارهم[٣].

ولما كان تأريخهم طويلاً يمتد لعشرات القرون، ومليئاً بالأحداث والروايات والقصص، فإنه يصعب الإحاطة بتفاصيله في هذه الدراسة الموجزة، لا سيما وقد

(١) سورة الفاتحة، آية ٧.
(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١/٣١،٣٢.
(٣) تاريخ الإسرائليين، ص٣،٤.

كتبت في تأريخهم المجلدات والرسائل الجامعية الكثيرة، ومنها:

- كتاب (تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم) - للإستاذ محمد عزة دروزة.

- وكتاب (التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه)، وكتاب (التاريخ اليهودي العام)، وكتاب (بنو إسرائيل بين نبأ القرآن الكريم وخبر العهد القديم)، وكلها للدكتور صابر طعيمة.

- وكتاب (اليهود نشأقم وعقيدقم)، زكي شنودة.

- وكتاب (اليهود في تاريخ الحضارات الأولى)، للدكتور غوستاف لوبون، وغيرها من المؤلفات العديدة.

لذلك سنكتفي في هذه الدراسة بموجز عن تأريخ بني إسرائيل وأبرز الأحداث التي مرت بهم خلال تأريخهم الطويل في النقاط الآتية:

المطلب الأول: بدء تأريخهم.

- إن تاريخهم يبدأ من إسرائيل -وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام- الذي نشأ وعاش في أرض الكنعانيين (أرض فلسطين)، وقد ولد له اثنا عشر ولداً من أربع نسوة وهم كالآتي:-

- رأوبين، شمعون، لاوي، يهوذا، يسّاكَرُ، زبلون -وأمهم ليئة.
- يوسف عليه الصلاة والسلام، بنيامين -وأمهما راحيل.
- دان، نفْتالي -وأمهما بِلْهة جارية راحيل.
- جاد، أشير -وأمهما زِلفة جارية ليئة[1].

وهؤلاء الأولاد الإثنا عشر هم أصل الأسباط الإسرائيليين.

(١) انظر: سفر التكوين ٣٥/٣٣.

ه ثم قصة يوسف عليه الصلاة والسلام المشهورة مع إخوته وأبيهم يعقوب عليه الصلاة والسلام، وانتقال إسرائيل (يعقوب) وبنيه للعيش في أرض مصـــر معززين مكرّمين في ظل يوسف عليه الصلاة والسلام[١].

ه وبعد وفاة يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام وتـــوالي الســـنون وتعاقب الملوك، تغير حال بني إسرائيل في مصر من العزة والكرامـــة إلى المذلـــة والمهانة، لأن فرعون مصر اضطهد بني إسرائيل واستعبدهم[٢] قال تعـــالى:﴿ وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيم﴾[٣].

المطلب الثاني: قوم موسى.

ه فأرسل الله تبارك وتعالى موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام ابـــني عِمرام بن قَهَات بن لاوي بن يعقوب[٤] عليه الصلاة والسلام إلى فرعون وقومه مؤيّدين بالمعجزات لدعوهم إلى الإيمان بالله وحده ورفع العـــذاب عـــن بـــني

---

(١) وردت القصة مفصلة في سورة يوسف، وفي سفر التكوين مـــن الإصحـــاح ٣٧ - إلى الإصحاح ٤٥.

(٢) ذكرت عدة أسباب لذلك الإضطهاد، منها:

أ- أن فرعون رأى رؤيا أفزعته مضمونها أن زوال ملكه سيكون على يد رجل من بـــني إسرائيل. (انظر: تفسير ابن كثير ٩٣/١).

ب- لخشيته من تكاثر عددهم واستفحال نفوذهم. (سفر الخروج ٨/١،٩).

ج- أن زمن دخول بني إسرائيل إلى مصر كان في فترة حكم ملوك الرعاة (الهكســـوس) غزاة أرض مصر، وحينما طرد المصريون الهكسوس من أرضهم واستعادوا ملكهم فـــإنهم إضطهدوا بني إسرائيل المتعاونين مع الحكام السابقين. (انظر: قصص الأنبيـــاء ص١٥٣، ١٥٤ عبد الوهاب النجار، اليهودية ٥١-٥٤، ٥٩-٦١ د.شلبي).

(٣) سورة البقرة، آية ٤٩.

(٤) سلسلة النسب من سفر التكوين ١٦/٦-٢٠، وقد عاش موسى في القرن الثاني عشر قبل الميلاد تقريباً.

إسرائيل، فكذب فرعون وقومه وعصوا وكفروا بالله وآياته، فأمر الله رسوله موسى أن يخرج ببني إسرائيل من مصر، فأتبعهم فرعون بجنوده، فأغرقهم الله في اليمّ، ونَجّا موسى وقومه إلى أرض سيناء.

* وكان قوم موسى عليه الصلاة والسلام من بني إسرائيل – الذين خرج بهم من مصر – قد عاشوا في العبودية والذل والوثنية سنوات مديدة، ففسدت عقائدهم وخبثت نفوسهم وضعفت همتهم وظهر عنادهم وكسلهم وتواكلهم وتخاذلهم وعصيانهم لأمر الله ورسوله، ونريد أن نقف هنا بعض الوقفات لنبين بعض أخلاق سلف اليهود وآبائهم ممن كانوا مع موسى عليه الصلاة والسلام في الأمور الآتية:

– أنهم شكّوا في موت فرعون بعد أن أغرقه الله في البحر، فأمر الله تعالى البحر أن يلقيه بجسده سوياً بلا روح[1]. قال تعالى:﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون﴾[2].

– ولما جاوزوا البحر ونجوا قال تعالى:﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبّرٌ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون﴾[3].

– وحينما وصلوا إلى صحراء سيناء وأحسوا بالعطش تذمروا وشكوا إلى موسى عليه الصلاة والسلام[4] قال تعالى: ﴿وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٢/٤٤٦.
(٢) سورة يونس، آية ٩٢.
(٣) سورة الأعراف، آية ١٣٨-١٣٩.
(٤) انظر: سفر الخروج ١٧/١-٧.

بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾[١].

- وبعد أن شربوا وأطفؤا ظمأهم جأروا بالشكوى إلى موسى من الجــوع وسألوا الطعام[٢] قال تعالى: ﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزّلنا عليكم المنّ والسلوى﴾[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان المنّ ينــــزل عليــهم علــى الأشجار، فيغدون إليه فيأكلون منه ما شاؤا، والسلوى طائر يشــبه بالســماني كانوا يأكلون منه[٤].

ــ ثم طلبوا بعد ذلك المكان الظليل الذي يقيهم من حر الصحراء فســأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه ذلك، قال تعــالى: ﴿وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾[٥].

وعلى الرغم من كثرة الآيات والمعجزات من الله عز وجل لقوم موســى، فقد أظهروا العناد والمكابرة وعدم الإيمان حتى يروا الله جهرة، قال تعــالى: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ۝ ثم

---

(١) سورة البقرة، آية ٦٠.

(٢) انظر: سفر الخروج صح١٦.

(٣) سورة طه، آية ٨٠.

(٤) ذكره الإمام ابن كثير في تفسيره ١/٩٨-١٠٠، كما ذكر أقوالاً أخرى في تعريف المــن والسلوى.

(٥) سورة البقرة، آية ٥٧. وانظر: تفسير ابن كثير ١/١٠٠-١٠١، فيما نقله عن الســدي ووهب بن منبه وغيرهما في تفسير الآيات الكريمة السابقة.

بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ﴾[2].

وبعد هذه المعجزات والآيات البينات التي امتن الله بها على بني إسرائيل فإنهم – حينما ذهب موسى عليه الصلاة والسلام لميقات ربه لأخذ التوراة على جبل طور سيناء واستبطأوا رجوعه– رجعوا إلى ما ألفوه من الوثنية بمصر فعبدوا العجل[3]، قال تعالى: ﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ۝ ولما سُقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين﴾[4]، ومع فداحة الذنب وعظم الخطيئة فإن رحمة الله عز وجل أكبر، وعفوه تبارك وتعالى أوسع وأعظم قال تعالى: ﴿وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ۝ ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون﴾[5].

---

(١) سورة البقرة، آية ٥٥-٥٦.

(٢) سورة النساء، آية ١٥٣.

(٣) انظر: سفر الخروج صح ٣٢، وتتهم توراة اليهود هارون عليه الصلاة والسلام بأنه صنع العجل لبني إسرائيل وأمرهم بعبادته، وقد برّأ الله عز وجل في القرآن الكريم هارون عليه الصلاة والسلام من هذه التهمة الباطلة وكشف عن المجرم الحقيقي وهو السامري. قال تعالى: ﴿قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزاراً من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري. فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي﴾. [سورة طه، آية ٨٧،٨٨].

(٤) سورة الأعراف، آية ١٤٨-١٤٩.

(٥) سورة البقرة، آية ٥١،٥٢.

ولكن ذلك العفو كان لابد له من الكفارة[١] قال تعـــالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم﴾[٢].

ــ ولما جاءهم موسى عليه الصلاة والسلام بما شرع لهم في التوراة فإنهم لم يقبلوها حتى رُفع الجبل فوقهم كأنه ظلة، قال تعالى: ﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون﴾[٣].

ومع هذا كله لم يحمد بنو إسرائيل ما هم فيه من النعيم رب غفور وشراب طهور وطعام سائغ لا يكلفهم أدنى مجهود وظل ممدود بـــل ظلـــوا يضجـــرون ويتكاسلون ويطلبون ويعاندون ويتمادون حتى قالوا[٤] ما أخبر الله عز وجل بـــه عنهم في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾[٥].

فأمرهم الله عز وجل أن يدخلوا الأرض المقدسة (بيـــت المقـــدس وأرض الخيرات) ووعدهم بالنصر، وطلب موسى ذلك من قومه، فقال عز وجـــل:﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما

(١) انظر: سفر الخروج صح (٣٢).
(٢) سورة البقرة، آية ٥٤.
(٣) سورة الأعراف، آية ١٧١.
(٤) انظر: سفر العدد صح (١١).
(٥) سورة البقرة، آية ٦١.

لم يؤت أحداً من العالمين ❁ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدبا ركم فتنقلبوا خاسرين ❁ قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ❁ قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ❁ قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ❁ قال ربي إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ❁ قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين﴾[١].

فحكم الله عليهم بالتيه في صحراء سيناء أربعين سنة يسيرون دائماً لا يهتدون للخروج منه حتى[٢] مات ذلك الجيل المتخاذل العاصي الذي خرج به موسى من مصر ولقي من أذاهم وعصيانهم ما لا يوصف، قال الله عز وجل مبيناً أذاهم لموسى: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾[٣].

❁ وتوفي هارون ومن بعده موسى عليهما الصلاة والسلام في ذلك التيه، وأقام الله في بني إسرائيل يوشع بن نون[٤] (فتى موسى) عليهما الصلاة والسلام

---

(١) سورة المائدة، آية ٢٠ - ٢٦.
(٢) انظر: سفر العدد صح١٣،١٤،٣٢.
(٣) سورة الصف، آية ٥.
(٤) يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام نبي من أنبياء بني إسرائيل ثبتت نبوته عند المسلمين السنة الصحيحة بما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه : لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن، ولا آخر قد بنى بنياناً ولما يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو منتظر أولادها، قال: فغزا فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي شيئاً، فحبست عليه حتى فتح الله عليه... الحديث))
=

نبياً لهم خليفة عن موسى عليه الصلاة والسلام، ولما انقضت مدة التيه خـــــرج يوشع عليه الصلاة والسلام ببني إسرائيل إلى بيت المقدس فحاصرها وفتحـها الله عليهم، وأمرهم الله عز وجل حين دخولهم الأرض المقدسـة ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين۝ فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾[(١)].

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عـــن النـــبي ﷺ قـــال: ((قيـــل لبـــني إســـرائيل: (ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة) فدخلوا يزحفون على أستاهم فبدّلوا وقالوا: حِطة حبة في شعرة))[(٢)].

فتعساً لهؤلاء القوم الذين يقابلون الإحسان بالإساءة، والمعروف بـــالمنكر، والنعمة بالجحود، فاستحقوا بذلك غضب الله عز وجل عليهم.

۝ وبعد دخولهم الأرض المقدسة بدأ يوشع عليه الصلاة والســـلام يكمـــل فتوحاته ويقسم الأراضي التي غنمها على أسباط بني إسرائيل الاثنى عشر، وبعد وفاة يوشع عليه الصلاة والسلام تولى قيادة بني إسرائيل قضاتهم. ومـــن هنـــا

= - أخرجه البخاري مختصراً. (انظر: فتح البـــاري ٢٢٣/٩) ، ومســـلم ١٣٦٦/٣ واللفظ له، والإمام أحمد ٣١٨/٣، ويبين لنا حديث أبي هريرة الآتي اسـم هـذا النـبي الكريم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس)).

- أخرجه الإمام أحمد ٣٢٥/٢ وصححه ابن كثير (انظر: قصـــص الأنبيـــاء ص٣٧٧) والألباني (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ح٢٠٢)، وراجع سفر يشوع صح(١٠).

(١) سورة البقرة، آية ٥٨،٥٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري (انظر: فتح الباري ١٦٤/٨،٣٠٨)، ومسلم ٢٣١٢/٤، وأحمـــد ١١٨/٢، وراجع تفسير ابن كثير ١٠٣/١.

يُقَسِّم المؤرخون المراحل التاريخية التي مرت على بني إسرائيل منذ دخولهم الأرض المقدسة (فلسطين) إلى العصور الآتية:

المطلب الثالث: عصر القضاة.

نسبة إلى القضاة الذين تولوا الحكم في أسباط بني إسرائيل الإثنى عشر بعد وفاة يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام، وينتهي هذا العصر بآخر قاض لبني إسرائيل وهو صموئيل ، ومدة هذا العصر ٣٥٠ سنة على حساب سفر القضاة، والتحقيق العلمي يثبت أن هذا العصر لا تزيد مدته عن ١٠٠عام[١].

ومن سمات هذا العصر كثرة النزاعات والحروب الداخلية والخارجية بين الأسباط الإثني عشر وغيرهم، وتكرر حوادث الارتداد والكفر منهم، وانتشار الزنا بينهم ومن ذلك ما ورد في سفر القضاة الإصحاح (١٢) (وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم، وتركوا إله آبائهم الذين أخرجهم من مصر، وساروا وراء آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها...) وتكرر ذلك الكفر والشرك منهم مرات عديدة في فترات مختلفة بنص سفر القضاة[٢]، وحينما فسد القضاة وأخذوا الرشوة وحكموا بين الناس بالظلم والهوى طلب بنو إسرائيل من نبي لهم يدعى (صموئيل) وهو آخر قضاهم أن يختار لهم ملكاً يوحد صفوفهم ويقيم النظام بينهم ويقاتل أمامهم[٣]، وبذلك يبدأ العصر الثاني وهو عصر الملوك.

---

(١) انظر: تاريخ بني إسرائيل ص١٢٢ محمد دروزة، دائرة المعارف البريطانية ٢/٨،٩، اليهودية والمسيحية ص٨٣ د. محمد الأعظمي.

(٢) راجع الإصحاحات ٣،٤،٦،١٠،١٣،١٧.

(٣) انظر: سفر صموئيل الأول، الإصحاح ٨.

وقد بين الله عز وجل السبب الذي لأجله طلب بنو إسرائيل تعيين ملـك عليهم، فقال تعالى: ﴿ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين ۝ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم﴾[1].

المطلب الرابع: عصر الملوك.

ويبدأ باختيار شاؤل[2] ملكاً على بني إسرائيل، ثم داود، ثم سليمان عليهما الصلاة والسلام.

ومن أبرز حوادث هذا العصر: بناء داود عليه الصلاة والسلام للهيكل، وإتمام بنائه في عهد سليمان عليه الصلاة والسلام وتسميته بـ(هيكل سليمان)، وتكرر حوادث الانحراف والكفر في بني إسرائيل بنص سفر الملوك الأول في الإصحاح (١١).

وقد بلغ الكفر والفجور عند اليهود إلى حد وصف النبيين الكريمين داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام بارتكاب الكبائر حتى الشرك بالله، وهذا من الكذب والبهتان والتحريف الموجود في كتب اليهود المقدسة لديهم[3]، وبعد

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٤٦،٢٤٧.

(٢) ورد اسمه في القرآن الكريم (طالوت). سورة البقرة، آية ٢٤٧.

(٣) انظر: سفر صموئيل الثاني صح١١، سفر الملوك الأول صح١١.

وفاة سليمان عليه الصلاة والسلام انقسمت مملكة بني إسرائيل، وكان ذلك بداية العصر الثالث.

المطلب الخامس: عصر انقسام مملكة بني إسرائيل.

بعد وفاة سليمان عليه الصلاة والسلام اجتمع بنو إسرائيل في أورشليم لتنصيب رحبعام بن سليمان مكان أبيه، ولكنهم اشترطوا عليه تخفيف الأحكام التي فرضها عليهم سليمان، لكنه رفض ذلك فانحاز معظم الشعب (١٠ أسباط) إلى مبايعة يربعام بن نباط (وكان أحد قادة جيوش سليمان فانشق عنه وهرب إلى مصر وعاد إلى فلسطين بعد وفاة سليمان) وبايع سبطا يهوذا وبنيامين رحبعام، وبهذا انقسمت مملكة بني إسرائيل إلى دولتين متنازعتين:

١- إحداهما في الشمال وتسمى (مملكة إسرائيل أو مملكة السامرة) أو (المملكة الشمالية) وعاصمتها (شكيم) التي بناها يربعام.

٢- والأخرى في الجنوب وتسمى (مملكة يهوذا) أو (المملكة الجنوبية) وعاصمتها (أورشليم).

وأبرز حوادث هذا العصر ما يأتي:-

أ – وقوع بني إسرائيل في الردة والكفر والفجور منذ بداية عصر الانقسام وتكرر ذلك منهم مرات عديدة في أزمنة مختلفة[1].

ب – سلسلة الحروب والنكبات المستمرة بين المملكتين ومع البلاد المجاورة لها.

---

(١) انظر: سفر الملوك الأول الإصحاحات (١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٢)، وسفر الملوك الثاني الإصحاحات (١، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤).

جـ – الغزو الآشوري بقيادة الإمبراطور الآشوري (تغْلث فلاسر) علــى مملكة إسرائيل الشمالية ، والقضاء عليها وتدميرها تدميراً نهائياً ونقل من بقي من أهلها أسرى إلى آشور (العراق) على يد الإمبراطور الآشوري سرجون الثاني في عام ٧٢٢م، وبذلك كانت نهاية مملكة إسرائيل الشمالية[١].

د– ضياع التوراة وإهمالها سنوات مديدة ثم ادعاء العثور عليها من غــير قصد في عهد الملك يوشيا من ملوك مملكة يهوذا بعد تدمير مملكة إسرائيل[٢].

المطلب السادس: عصر السبي البابلي.

بقيت مملكة يهوذا الجنوبية تكافح وتناضل الطامعين فيها من أجل البقاء إلى أن جاء فرعون مصر فزحف على مملكة يهوذا سنة ٦٠٨ ق.م فاحتلها، واستمر في زحفه فاحتل مملكة إسرائيل التي كانت قد سقطت تحت سلطة الآشــوريين، وقد ثار لذلك البابليون –الذين خلفوا الآشوريين وورثوا ممتلكاتهم– وجــاءوا بقيادة ملكهم بختنصر (نبوخذ نصر) الذي احتل أورشليم وأحرق هيكل سليمان وهدمه، ودمّر أسوار ومنازل أورشليم، وأخذ من بقي من بني إسرائيل عبيــداً إلى بابل وهذا ما يعرف في تاريخ اليهود بــ(الأسر أو السبي البابلي) ســـنة ٥٨٦ ق.م. تقريباً، وفيه وقع (التدمير الأول) لهيكل سليمان، وكان ذلك القضاء المبرم على مملكة يهوذا أو ما تبقى من مملكة بني إسرائيل[٣].

---

(١) انظر: سفر الملوك الثاني الإصحاح (٢)، قاموس الكتاب المقدس ص٧٨، القدس عربيــة إسلامية ص٧٤،٧٥ د. سيد فراج راشد.

(٢) انظر: سفر الملوك الثاني الإصحاح (٢٢، ٢٣).

(٣) انظر: سفر الملوك الثاني صح (٢٤،٢٥)، وسفر اخبار الأيام الثاني صح(٣٦)، قــاموس الكتاب المقدس ص٤٥٨،٨٩٩، وتاريخ بني إســرائيل ص٢٠٧،٢٠٨ لمحمــد دروزة، واليهودية ص٨٤ د. أحمد شلبي.

وقد عاش بنو إسرائيل في المنفى أو السبي البابلي مدة طويلة، انحرفوا خلالها عن الدين الحق وتأثروا بوثنية أسيادهم البابليين ومن جاء بعدهم(١).

المطلب السابع: عصر العودة من السبي إلى أورشليم.

في سنة **٥٣٩** ق.م احتل الفرس بلاد بابل وورثوا ممتلكاهم، وأظهر ملك الفرس (كورش) تعاطفا نحو بني إسرائيل حيث سمح لهم بالعودة إلى فلسطين سنة **٥٣٦** ق.م، ولكن الكثيرين منهم فضلوا البقاء في بابل، وعاد بعضهم على صورة جماعات كان أولها بقيادة زَرُبَّابَل وكان عددهم خمسين ألف يهودي ثم تحت قيادة عزرا ثم نحميا(٢).

وأبرز حوادث هذا العصر ما يأتي:-

١- إعادة بناء مدينة أورشليم وهيكل سليمان(٣).

٢- يزعم اليهود بأن (عزرا) أعاد التوراة المفقودة -في السبي البابلي- من حفظه، وأنه الذي جمع أسفار الكتاب المقدس ونظمها، وأنه مؤسس نظم اليهود المتأخرة (في القرن الخامس ق.م) ولذلك يلقب بـ(الكاهن الكاتب أو الوراق)(٤).

٢- يقول المؤرخ اليهودي شاهين مكاريوس في كتابه (تاريخ الإسرائيليين)(٥) :((ومن ذلك الزمان يختفي ذكر الأسباط العشرة الأخرى، فمن

---

(١) انظر: تاريخهم في فترة السبي البابلي في (سفر دانيال، وحزقيال، وأستير، وعزرا).

(٢) انظر: (سفر عزرا، سفر نحميا، قاموس الكتاب المقدس ص٤٥٨).

(٣) انظر: (سفر عزرا صح٣٠٦، وسفر نحميا صح٦).

(٤) انظر: سفر عزرا صح(٧)، قاموس الكتاب المقدس ص٦٢١، السنن القويم في تفسير العهد القديم ٥/٨٠،٨١، قصة الحضارة ٢/٣٦٦ ول ديورانت.

(٥) انظر: تاريخ الإسرائيليين ص٣٢.

عاد منهم إلى فلسطين اختلط بسبطي يهوذا وبنيامين، وفي ذلك الحـــين سُـــمَّي الإسرائيليون يهوداً ودُعيت بلادهم اليهودية)). ا.هـ

ومن الجدير بالذكر أن الجماعات اليهودية العائدة إلى فلسطين عاشت تحت ظل الحكم الفارسي لتلك البلاد، ومن بعده في ظل حكم الإسكندر المكـــدوني (اليوناني) [١] ومن بعده حكم البطالسة[٢] المصريين (أحد قادة الإسكندر الذيـــن اقتسموا مملكته بعد و فاته)، ثم جاء الحكم الروماني على فلسطين سنة ٦٣ ق.م، وفي فترة الحكم الروماني ولد وعاش النبي الكريم عيسى بن مريم عليه الصــــلاة والسلام.وقد حاول اليهود مراراً وتكراراً في ظل الحكومات المتعاقبة الســـابقة إعادة مجدهم السابق في فلسطين وعزهم الزائل وحلمهم الكبير في إقامة مملكـــة مستقلة لليهود، ولكن كانت محاولاتهم الكثيرة تبوء بالفشل والندم والدم حيـــث تنتهي ثوراتهم باضطهادهم وتدميرهم وقتلهم وتشريدهم وذلهـــم وهوانهـــم[٣]، عقاباً لهم من الله وغضباً عليهم لكفرهم وفجورهم وقتلهم الأنبياء والصــــالحين وإفسادهم في الأرض.

المطلب الثامن: عصر الشتات (الدياسبورا)[٤]

على أثر ثورة من الثورات المتكررة التي كان يقوم بها اليهود ســــنة ٧٠م

---

(١) الإسكندر الكبير ملك مكدونيا (٣٣٦-٣٢٣ ق.م) اتسعت دولتـــه فشـــملت فـــارس والعراق والشام ومصر واستولى على أكثر الأرض في زمنه. (انظر: قـــاموس الكتـــاب المقدس ١٠١، المنجد في الأعلام ٤٣).

(٢) لقب خلفاء الإسكندر المقدوني، وأولهم بطليمـــوس الأول (٣٢٣-٢٨٥ق.م) (انظـــر: قاموس الكتاب المقدس ١٧٩).

(٣) انظر: سفر المكابيين الأول والثاني، تاريخ الإسرائيليين ص٣٢-٧١ شاهين مكاريوس.

(٤) كلمة يونانية أخذها العبريون إلى لغتهم وتعني التفرق في الأرض والذهاب فيـــها أشـــتاتاً (انظر: الشخصية الإسرائيلية ص٦٥ د. حسن ظاظا).

دمّر الإمبراطور الروماني تيطس (هيكل سليمان) مرة ثانية وقتل وسبى عدداً كبيراً من اليهود[1].

وفي سنة ١٣٥م قام اليهود بثورة أخرى زمن الإمبراطور الروماني أدريانوس الذي دمّر مدينة أورشليم، وبنى مكان الهيكل معبداً لـ(جوبيتير) كبير آلهة الرومان وغيّر اسم المدينة إلى (إيليا كابيتولينا)، وتخلص من اليهود فيها بالقتل والتعذيب والتشريد والنفي ومنعهم من دخولها[2]. فازداد تشتت اليهود وتفرقهم في أنحاء العالم -عما كانوا عليه من قبل منذ التدمير الثاني للهيكل- في دول آسيا وأوروبا وإفريقيا.

يقول المؤرخ اليهودي شاهين مكاريوس: ((إلى هنا ينتهي تأريخ الإسرائيليين كأمة، فإنهم بعد خراب أورشليم تفرقوا في جميع بلاد الله، وتاريخهم فيما بقي من العصور ملحق بتاريخ الممالك التي توطنوها أو نزلوا فيها، وقد قاسوا في غربتهم هذه صنوف العذاب والبلاء، فإن الرومانيين حظروا عليهم دخول أورشليم)) [3] ا.هـ.

ومع تشتتهم فإن العذاب كان يحل بهم أينما حلوا، وتعرضوا لنقمة أهل البلاد التي يسكنون فيها بسبب كفرهم وفسقهم وفسادهم وإفسادهم في الأرض وإشاعتهم للفتن والرذائل وأكل أموال الناس بالباطل قال الله تعالى

---

(١) انظر: تاريخ الإسرائيليين ص٧١-٧٨، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص٣٨١ دروزه، أبحاث في الفكر اليهودي ص٣٦،٣٧ د. حسن ظاظا.

(٢) انظر: أبحاث في الفكر اليهودي ص٣٦-٣٨ د.حسن ظاظا، التاريخ اليهودي العام ١٥٢/١ د.صابر طعيمة، القدس عربية إسلامية ص١٢٦-١٢٨ د.سيد فرج، اليهودية العالمية ص٢٦ عبد الله التل.

(٣) انظر: تاريخ الإسرائيليين ص٧٧.

عنهم: ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين﴾[1].

فكان عقاب الله عز وجل عليهم بأن سلّط عليهم مــن يســومهم ســوء العذاب إلى يوم القيامة قال تعــالى: ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾[2].

وقال الله عز وجل: ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرّتين ولتعلن علواً كبيراً ۞ فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ۞ ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً ۞ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً ۞ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾[3].

فسلط الله عليهم الآشوريين والفراعنة المصريــين والبــابليين واليونــانيين والبطالسة المصريين الوثنيين ثم الرومان الوثنيين والنصرانيين قديماً وحديثاً لقرون عديدة، ثم بعد بعثة النبي ﷺ سلطه الله عز وجل عليهم فأجلى بني قينقاع وبــني النضير عن المدينة النبوية وقتل بني قريظة وحارب يهود خيبر حتى استسلموا له وصالحوه، ثم أوصى بإخراجهم من جزيــرة العــرب فقــال رســول الله ﷺ:

(١) انظر: تاريخ الإسرائيليين ص٧٧.
(٢) سورة الأعراف، آية ١٦٧.
(٣) سورة الإسراء، آية ٤-٨.

((لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً))[1].

وفي العصر الحديث كان اليهود يسامون سوء العذاب في الدول الأوروبية النصرانية وغيرها فمثلاً اضطهدوا في بريطانيا سنة **١٢٩٨م** حينما أمر الملك ادوارد الأول بطرد اليهود من جميع البلاد البريطانية، وفتك البريطانيون باليهود فتكاً ذريعاً.

وفي فرنسا اضطهدهم الملك لويس التاسع، وفي عهد الملك فيليب الجميل سنة **١٣٠٦م**، وفي سنة **١٣٢١م** نكل بهم الفرنسيون وطردوهم، وأيضاً في سنة **١٥٨٢م** طردوا مرة أخرى.

وفي إيطاليا حاربهم بابوات الكنيسة الكاثوليكية حرباً شعواء، وفي سنة **١٥٤٠م** ثار عليهم الإيطاليون فقتلوهم وطردوهم.

وفي روسيا حدثت مذابح فظيعة في عهد الحكم القيصري النصراني خاصة في سنة **١٨٨١م**، وسنة **١٨٨٢م**، وسنة **١٩٠٢م** حيث قتل اليهود بالآلاف.

وفي ألمانيا ظل القتل والطرد باليهود قائماً في القرنين الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين، وكان آخر ما لاقوه من عذاب وتقتيل وتشريد على يد هتلر النازي إبتداء من توليه الحكم في ألمانيا **١٩٣٣م** إلى **١٩٤٥م**[2].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم ١٣٨٨/٣ وغيره عن عمر ﷺ، وأخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)). (انظر: فتح الباري ٢٧١/٦).

(٢) راجع في تفصيل تلك الإضطهادات: تأريخ الإسرائيليين ص٨٠-٩٧ شاهين مكاريوس، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص١٠٦-١٢٠ عبد الله التل، التاريخ اليهودي العام ٤٧/٢-٧٣ د. صابر طعيمة، الشخصية الإسرائيلية ٨٤-٩٠ د. حسن ظاظا، بنو إسرائيل في القرآن الكريم ص١١٣، ١١٤ د. محمد عبد السلام.

يتبين لنا من هذه الأمثلة والنماذج لاضطهادات اليهود في كل البلاد الـتي نزلوا بها أنهم تعرضوا لنقمة أهل البلاد التي سكنوها وغضبهم يستوي في ذلـك تاريخهم القديم والوسيط والحديث والمستقبل أيضاً حسب الوعيد الإلهي في الآية الكريمة بأنهم يسامون العذاب إلى يوم القيامة ويكون ذلك على يد المسـلمين إن شاء الله كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة في أن المسلمين سيقاتلون اليهود فيقتلونهم حتى يقول الشجر والحجر: تعال يا مسلم فإن ورائي يهودي فاقتله[١].

المطلب التاسع: تجمعهم في فلسطين في العصر الحديث.

مما سبق نجد أن اليهود لم تقم لهم قائمة ولا دولة ولا كيان في فلسـطين إلا في عصرنا المؤلم حينما تحالفت اليهودية الماكرة مع الصليبية الحاقدة –التي احتلت بلاد المسلمين بجيوشها الصليبية– في تشريد المسـلمين وسـلب أراضيـهم في فلسطين وخاصة بيت المقدس ومنحها أو بيعها لليهود وتشجيع هجرتهم إليها من شتى بقاع الأرض لإقامة دولة غاصبة لهم في فلسطين وقد مرّت إقامـة تلـك الدولة المشؤومة بالمراحل الآتية:–

– لعل أول دعوة علنية لإنشاء وطن قومي لليهود كانت في كتاب (نداء اليهود) الذي أصدره السير هنري فنش بإنجلترا عام ١٦١٦م[٢].

– ثم جاء الجنرال نابليون بونـابرت الفرنسـي الـذي دعـا اليـهود إلى إقامة وطن لهم في فلسطين خلال الحملة التي قام بها على مصر والشـرق في عام ١٧٩٨م ووجه إلى اليهود بياناً سماهم فيه (ورثة فلسطين الشرعيين)، ولكن

---

(١) أخرجه البخاري: (انظر فتح الباري ٦/١٠٧).

(٢) انظر: القدس عربية إسلامية ص١٦٧ د. سيد فرج، التاريخ اليهودي العـام ٢/١٩٤ د. صابر طعيمة.

هزيمة نابليون حالت دون إكمال المؤامرة[1].

- ثم توالت نداءات وكتابات زعماء ومفكري اليهود إلى اتخاذ فلسطين وطناً قومياً لليهود وإقامة دولة لهم فيها بشتى الوسائل ومن أبرز هؤلاء:-

- الحاخام (زفي هيرش كاليشر ١٧٩٥-١٨٧٤م) في كتابه (البحث عن صهيون).
- والحاخام (موسى هيس ١٨٢١-١٨٧٥م) في كتابه (من روما إلى القدس).
- والمفكر اليهودي (بيريتز سمولنسكن ١٨٤٢-١٨٨٥م) في كتابه (فلنبحث عن الطريق) وغيرهم[2].

- تكونت في أوروبا وأمريكا وآسيا وغيرها عشرات الجمعيات والمنظمات اليهودية التي ترعى شؤون اليهود ومصالحهم، ومن أبرزها (جمعية أحباء صهيون) التي قدمت عام ١٨٨٢م طلباً للقنصل العثماني في روسيا يطلبون الإقامة في فلسطين فكان الرد بالرفض القاطع من السلطان عبد الحميد العثماني[3][4].

- استطاع اليهود أن يتغلغلوا في الأوساط الدينية والاجتماعية والمالية والإعلامية والسياسية في البلاد الغربية ذات النفوذ العالمي مثل بريطانيا وروسيا

---

(١) انظر: التاريخ اليهودي ٢/١٩٥ د. صابر طعيمة.

(٢) انظر: الصهيونية ص٤٠ العوضي، دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية ص٢١ د. محمد زعروت.

(٣) السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٤٢-١٩١٨م) آخر سلاطين الخلافة العثمانية الأقوياء، تعرض تاريخه للتشويه لمقاومته النفوذ الغربي اليهودي. (انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص٧، ٥٨٧ محمد فريدبك).

(٤) انظر: صراعنا مع اليهود ص٣٤ محمد إبراهيم ماضي.

وفرنسا ثم أمريكا وغيرها، وأن يُسَخِّروا حكومات وشعوب تلك البلاد في تحقيق المصالح اليهودية والأهداف الصهيونية والتي كانت تلتقي مع المطامع والمصـــالح الصليبية ضد الإسلام والمسلمين.

فأما في المجال الديني فقد استطاع اليهود أن يندسوا في الكنيسة النصرانيـــة ويصلوا إلى أعلى المناصب الكنســـية حـــتى منصـــب (بابـــا الفاتيكـــان)(١)، ويستصدروا من مجمع (مؤتمر) الفاتيكان العالمي الثاني المنعقد في عـــام ١٩٦٣م قراراً بتبرئة اليهود من دم المسيح عليه الصلاة والسلام، ثم أصدر البابا بولـــس السادس في ٢٨ أكتوبر ١٩٦٥م عن المجمع المسكوني بياناً اشتهر باسم (وثيقـــة التبرئة) يؤكد فيه ما سبق(٢).

وأما في المجال المالي فقد ظهرت إمبراطوريات مالية يهودية في أوروبا وامتـــد نشاطها إلى أمريكا ومن أبرز تلك الإمبراطوريات الماليـــة عائلـــة (روتشـــيلد) اليهودية وغيرها التي قامت بتمويل الحركات الثورية والمنظمات الصهيونية التي تخدم مصالح اليهود(٣).

وأما في المجال الإعلامي فقد سيطر اليهود عن طريـــق المـــال بشـــرائهم

---

(١) للتوسع إقرأ كتاب (بابوات من الحي اليهودي) تأليف -واكيم بيرنز، تعريـــب -خـــالد أسعد عيسى.

(٢) للتوسع إقرأ كتاب (نحن والفاتيكان وإسرائيل) تأليف -أنيس القاسم، الناشـــر: مركـــز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية -بيروت- ١٩٦٦م. وكتاب (إســـرائيل حرّفـــت الأناجيل والأسفار المقدسة ص٢١ وما بعدها) للأستاذ أحمد عبد الوهاب -مكتبة وهبـــة - القاهرة- ١٩٧٢م.

(٣) إقرأ كتاب (حكومة العالم الخفية) تأليف يشيريب سيبريد وفيتش - ترجمة مأمون ســـعيد إصدار دار النفائس- بيروت - ١٩٨٢م، وكتاب (اليهود وراء كل جريمة ص٨٥ ومـــا بعدها) وليم كار.

وإنشائهم للمؤسسات الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية وعن طريقها كانوا يتحكمون في الحكومات والشعوب وتوجيههم حسب خطط اليهود وأهدافهم ومصالحهم.

ومن الأمثلة التي تدل على السيطرة اليهودية على الإعلام أن وكالة (رويتر) أسسها (جوليوس باول رويتر الألماني) وكان يهودياً اسمه (إسرائيل بيير جوزافات) وقد أسس وكالته سنة ١٨٤٨م، كما أن (وكالة أنباء هافاس) أسسها أحد اليهود من عائلة هافاس سنة ١٨٣٥م ، وأصبحت فيما بعد الوكالة الرسمية لفرنسا[١].

وأما في المجال السياسي فقد استطاع اليهود السيطرة عليه والتغلغل فيه عن طريق الإغراء المالي والجنسي والتأثير الإعلامي والجمعيات الماسونية للوصول إلى أعلى المناصب السياسية أمثال اليهودي (بنيامين دزرائيلي) رئيس وزراء بريطانيا[٢]، وأعضاء الحزب الشيوعي في روسيا بعد الانقلاب الشيوعي – الذي أطاح بالحكم القيصري النصراني– كان معظمهم من اليهود، وكذلك أعضاء الكونجرس الأمريكي ووزراء ومستشارو الرئيس الأمريكي ومعاونوه[٣].

---

(١) انظر للتوسع: (السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمي) تأليف – زياد أبو غنيمة، وكتاب (النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية) تأليف- فؤاد سيد الرفاع.

(٢) دزرائيلي، بنيامين أيرل بيكنسفيلد (١٨٠٤-١٨٨١م) سياسي ومؤلف بريطاني، من سلالة يهودية، تولى عدة وزارات واختير رئيساً للوزارة في ١٨٦٧م، وفي ١٨٧٤-١٨٨٠م. (انظر: الموسوعة العربية ٧٩٢/١، المنجد في الأعلام ص٢٨٦).

(٣) إقرأ للتوسع في السيطرة اليهودية على المال والسياسة كتاب (اليهودي العالمي) تأليف هنري فورد.تعريب: خيري حماد، منشورات دار الآفاق الجديدة -بيروت، وكتاب (الأخوة الزائفة) تأليف: جاك تني – عضو مجلس الشيوخ الإمريكي، تعريب – أحمد التازوري، مؤسسة الرسالة – بيروت، وكتاب (النشاط السري اليهودي) تأليف – =

- في عام ١٨٩٦م أصدر الصحفي اليهودي (ثيودور هرتزل)[١] كتابــه (الدولة اليهودية) ودعا إلى مؤتمر (بازل) بسويسرا عام ١٨٩٧م حضره زعماء اليهود وحاخاماتهم من جميع أنحاء العالم وتقرر فيه إنشاء (المنظمــة الصهيونيــة العالمية) واختيار فلسطين لتكون وطناً قومياً لليهود بعد تجميعهم فيها من أنحــاء العالم وبذل كافة الجهود لتحقيق ذلك.

- في عام ١٩٠١م أنشأ هرتزل (الصندوق اليهودي الوطــني) لشــراء الأراضي في فلسطين، وعرض على السلطان عبد الحميد العثماني رشوة ماليــة ضخمة مقابل السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين فرفض السلطان -رحمه الله- ذلك العرض الدنيء وقام بطرد هرتزل.

- في عــام ١٩٠٩م تمكــن الماســونيون مــن الإطاحــة بالســلطان عبد الحميد وعزله بانقلاب عسكري عليه، وتولي حزب الاتحاد والترقي (معظم أعضائه من يهود الدونمة السلانيك والماسونيين) للسلطة الفعلية في تركيــا، ثم قاموا بإلغاء الخلافة العثمانية في عام ١٩٢٤م على يد مصطفى كمال أتــاتورك (عميل الغرب)[٢].

- ثم في ٢ نوفمبر ١٩١٧م أصدر وزير خارجية بريطانيــا (بلفــور)[٣]

= غازي محمد فريج، وكتاب (خطر اليهودية العالمية) تأليف - عبد الله التل، وكتــاب (أحجار على رقعة الشطرنج) و(اليهود وراء كل جريمة) تأليف -وليم كار، و(جــذور البلاء) -عبد الله التل، وغيرها من الكتب الكثيرة.

(١) ثيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤م) يهودي نمساوي، زعيم الصهيونية الحديثــة (المنجــد ٧٢٧).

(٢) انظر: للتوسع كتاب (دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية) تــأليف د. محمــد زغروت، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.

(٣) بلفور، أرثر جيمس (١٨٤٨-١٩٣٠م) سياسي بريطاني شغل عدد منــاصب وزاريــة. (انظر: الموسوعة الميسرة ١/٣٩٩ المنجد ص١٤١).

وعده المشؤم بمنح اليهود حق إقامة وطن قومي لهم في فلسطين ومساعدتهم في ذلك.

– وفي نفس العام ١٩١٧م احتلت الجيوش البريطانية فلسطين بعد هزيمة الدولة العثمانية حليفة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م–١٩١٧م)، ثم وضعت فلسطين وما جاورها تحت الانتداب البريطاني بموافقة عصبة الأمم المتحدة (الدول الغربية) في ٢٥ إبريل من عام ١٩٢٠م إلى عام ١٩٣٢م حيث قامت بريطانيا بتحقيق وعد بلفور المشؤم في تشجيع ودعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتوطينها وحمايتها، فهاجر إلى فلسطين أثناء مدة الانتداب البريطاني ما يقرب من ١١٨ ألف يهودي كوّنوا عصابات إرهابية مسلحة مثل الهاجاناه[١]، والأرجون[٢]، وشتيرن[٣]، وقوات البالماخ[٤] وغيرها بهدف الإستيلاء على أراضي المسلمين وتشريدهم وإرهابهم، وقد اندمجت تلك العصابات اليهودية بعد ذلك في (جيش الدفاع) في الدولة اليهودية.

– في ٢٦ نوفمبر ١٩٤٧م أصدرت الأمم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين بين المسلمين واليهود وانتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.

– ثم في ١٥ مايو ١٩٤٨م أعلن بن جوريون قيام دولة يهودية في فلسطين[٥] على أثر إعلان بريطانيا انتهاء الانتداب، وقد تسارعت الدول الغربية الصليبية التي تتلاقى مصالحها ومطامعها مع المخططات اليهودية إلى

---

(١) كلمة عبرية تعني الدفاع.

(٢) إختصار جملة تعني (المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل).

(٣) تعني (المحاربون من أجل إسرائيل).

(٤) تعني (سرايا الصاعقة).

(٥) انظر: فلسطين عربية إسلامية ص١٧٠-١٧٤ د. سيد فرج.

الاعتراف بالدولة اليهودية الغاصبة وفي مقدمة تلك الدول إمريكـا وروسـيا وفرنسا.

– وقد استطاعت الدولة اليهودية التي سُميت باسم (إسـرائيل) ترسـيخ وجودها بل توسيع أراضيها المغتصبة في المنطقة العربية الإسلامية بدعم حلفائـها الغربيين –وخاصة إمريكا وروسيا– حيث قامت بـاحتلال القـدس الغربيـة وجنوب النقب عام ١٩٤٩م، ثم احتلال القدس الشرقية والضفة الغربية وقطاع غزه وصحراء سيناء وهضبة الجـولان عـام ١٩٦٧م، وبنـاء المسـتوطنات الإسرائيلية على الأراضي المحتلة. كل ذلك سعياً وراء تحقيق الحلـم الصـهيوني اليهودي بما يسمى (إسرائيل الكبرى) من النيل إلى الفرات، ولكن تقلّص ذلـك الحلم حينما تمكنت الجيوش العربية في حرب رمضان سـنة ١٣٩٣هـ (٦ أكتوبر ١٩٧٣م) من تحطيم أسطورة الجيش الإسرائيلي وخط بارليف الـذي لا يقهر – بزعمهم –، واستعاد المصريون صحراء سيناء، مما دفع باليهود إلى تغيـير إستراتيجيتهم في اختراق البلاد العربية فسعت إلى توقيع معـاهدة السـلام في كامب ديفيد بأمريكا عام ١٩٧٨م بين الرئيس المصري محمد أنور السـادات والرئيس الإسرائيلي مناحيم بيجين.

– وعلى الرغم من ذلك فقد قامت إسرائيل بغزو جنوب لبنان في نفـس عام ١٩٧٨م وإحتلالها وتشريد أهلها وقتل الأبرياء الآمنين ، وواصلت إسرائيل إعتدائها واجتياح لبنان حتى وصلت إلى بيروت عام ١٩٨٢م ولا تزال تواصل إعتداءاتها.

– وبعد جهود حثيثة من الولايات المتحدة الأمريكية ومصـر والإتحـاد السوفيتي ودول أخرى عقد مؤتمر السلام في الشرق الأوسط في ٣٠ أكتوبر عام ١٩٩١م بالعاصمة الأسبانية (مدريد) لوضع حد للصراع العربي الإسـرائيلي

بحضور الفلسطينيين والإسرائيليين على مائدة المفاوضات لإقامة سلام دائم وعادل بين شعوب الشرق الأوسط.

ولكن يجب علينا أن لا ننسى مع ذلك أن اليهود أعداؤنا ماضياً وحاضراً ومستقبلاً قال تعالى: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا..﴾[1] والصلح مع اليهود أو غيرهم من الكفار – إذا حدث مع وجود المصلحة أو الضرورة حسب ما يراه ولي أمر المسلمين – لا يلزم منه مودهم ولا محبتهم ولا موالاهم ولا يقتضي تمليكهم لما تحت أيديهم بل يجب على المسلمين أن يعدوا العدة ما استطاعوا حتى تنتهي الهدنة المؤقتة، أو يقوى المسلمون على إبعادهم عن ديار المسلمين بالقوة في الهدنة المطلقة، ويجب قتالهم عند القدرة حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون[2]. ولن يتحقق ذلك إلا إذا عاد المسلمون إلى دينهم وتمسكوا بكتاب رهم وسنة نبيهم وطبقوه في حياهم وجميع شؤوهم أفراداً وأسراً ومجتمعات وحكومات ودولاً، فإذا تحقق ذلك كانوا جديرين بنصر الله عز وجل لهم وهزيمة أعدائهم واستعادة مقدساهم ومجدهم فيكونون خير أمة أخرجت للناس قال تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾[3].

ولا توجد أمة تستطيع تخليص البشرية من شرور اليهود ودولتهم إلا أمة الإسلام، إن هذه الدولة اليهودية – التي لا تزال تنفث سمومها وتواصل عدواها

---

(١) سورة المائدة، آية ٨٢.

(٢) انظر: للتوسع نص فتوى سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز –حفظه الله ووفقه– في حكم الصلح مع الكفار الذي نشر في جريدة المسلمون السنة العاشرة العدد ٥١٦، ٥٢٠ عام ١٤١٥هـ الموافق ١٩٩٤م.

(٣) سورة محمد، آية ٧.

ومكائدها ضد المسلمين، وتعيث في الأرض شروراً وإرهاباً وفتناً وفساداً – تسير على خطى سلفهم من اليهود الذي قال الله عز وجل عنـهم: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ۝ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾(١).

وقال تعالى: ﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم ۝ أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين﴾(٢).

المبحث الثانـــي

مزاعم وأساطير يهودية باطلة.

اليهود -لعنهم الله- قوم بهت وكذب، وهذه الصفة من أقبح الصفات التي انغرست في نفوسهم -خاصة في زعمائهم- وأصبحت طبعاً لازماً لهـــم كـــأنهم جُبلوا عليها، وقد بلغت بهم الجرأة في الكذب والكفر إلى حد الإفتراء والكذب على الله عز وجل، وقد سجّل القرآن الكريم عليهم تلك الصفة المذمومة فقـــال تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هـذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾(٣)، وقال تعـــالى: ﴿وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾(٤)، وقـــال تعـــالى: ﴿... ومن الذين

(١) سورة المائدة، آية ٧٨، ٧٩.

(٢) سورة آل عمران، آية ٢١، ٢٢.

(٣) سورة البقرة، آية ٧٩.

(٤) سورة آل عمران، آية ٧٨.

هادوا سمّاعون للكذب سمّاعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تأتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾[١]، وغيرها من الآيات الكريمة[٢].

كما شهد عليهم شاهد من أنفسهم هداه الله إلى الإسلام فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنــــه قــــال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله إن اليهود قوم بهت فاسألهم عني قبل أن يعلمــوا بإسلامي، فجاءت اليهود فقال النبي ﷺ : ((أي رجل عبد الله بن سلام فيكم))؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا – وفي رواية: ذلك سيدنا وابــن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا – فقال النبي ﷺ : ((أرأيتم إن أسلم عبد الله بــن سلام)) ؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك، فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك، فخرج إليهم عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. قالوا: شرنا وابــن شرنا، وتنقصوه، قال: هذا ما كنت أخاف يا رسول الله[٣].

وقد استخدم الصهاينة[٤] اليهود سلاح الكذب والإفتراء في خداع الــرأي

---

(١) سورة المائدة، آية ٤١.

(٢) إقرأ الآيات الأخرى في سورة النساء، آية ٥٠، وسورة هود، آية ١٨، وسورة الصــف، آية ٧،٨.

(٣) أخرجه البخاري (انظر: فتح الباري ٧/ ٢٥٠،٢٧٢).

(٤) الصهيونية: نسبة إلى جبل صهيون في القدس، ثم أصبحت كلمة (الصهيونية) اسماً لحركـة سياسية عنصرية يهودية متطرفة، تسعى إلى تجميع اليهود من أنحاء العالم، وإقامة وطـــن قومي لهم في فلسطين، ثم إخضاع العالم لحكمهم.
- انظر للتوسع: بروتوكولات حكماء صهيون، جذور البلاء - عبدالله التل، الصهيونيـة - أحمد العوضي، الصهيونية وخطرها على البشرية - د. حمود الرحيلـــي، الموســوعة الميسرة ص٣٣١، وغيرها من الدراسات والكتب المؤلفة عن الحركة الصهيونية.

العالمي -خاصة الغربي- وتضليله وتسخيره لأطماعهم ومخططاتهم الصهيونية وذلك بواسطة نشر الأكاذيب والأساطير والدعاوى اليهودية الكاذبة وتقديمها إلى الناس على أنها حقائق ثابتة لا تقبل الشك والريب بها - بزعمهم - عن طريق مختلف الوسائل الإعلامية العالمية اليهودية وأبواقها التابعة لها، ومن أبرز تلك الأكاذيب ما يأتي:

١- الإدعاء بأنهم أبناء الله وأحباؤه وشعب الله المختار.

٢- الزعم بنقاء الجنس والعنصراليهودي المتميز.

٣- الإدعاء بأن لليهود حقاً تأريخياً ودينياً في فلسطين.

إن هذه الإدعاءات أسهمت في تبرير جرائمهم ومكائدهم وحروبهم ومفسادهم أمام الرأي العالمي لتحقيق الهدف الصهيوني في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين -والغاية تبرر الوسيلة حسب القاعدة الميكافيلية اليهودية-، حيث ترافق وتزامن نشر هذه الإدعاءات اليهودية الصهيونية وغيرها مع الخطوات والمراحل السابقة لمخطط اليهود في احتلال فلسطين، وسوف نبين إن شاء الله تعالى بطلان هذه المزاعم بالأدلة والبراهين الساطعة.

المطلب الأول: زعمهم بأنهم شعب الله المختار.

إن الشعور بالاستعلاء والاستكبار على جميع الخلق داء عضال ومزمن عند الأمة اليهودية ذكره القرآن الكريم عنهم في آيات كثيرة وتزخر به نصوص كتبهم المقدسة لديهم ومنها ما ورد في توراتهم المحرفة (أنتم أولاد للرب إلهكم...لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض)[1].

(١) انظر: سفر التثنية ١٤/١ وتكررت التسمية في مواضع كثيرة في التوراة المحرفة منها خروج

ويقول الرَّبّي عقيبا في المشنا (وصايا الآباء ١٨/٣) : بنو إسرائيل أحباء الله لأنهم يدعون أبناءه، بل هناك برهان أعظم على هذا الحب، وهو أن الله نفسه قد سماهم بهذا الاسم في قوله في التوراة: (أنتم أولاد للرب إلهكم) [١].

وفي مصطلحاتهم نجدهم يخلعون على أنفسهم صفات المدح والتعظيم فيسمون أنفسهم أيضاً بـ (الشعب الأزلي) وبالعبرية [عام عولام]، و(الشعب الأبدي) وبالعبرية [عام ينصح]، و(شعب الله) وبالعبرية [عام ألوهيم] [٢].

وانبنى على ذلك احتقارهم للأمم الأخرى وتسميتها بألفاظ السباب والشتائم مثل (الجوييم) و(عاريل) و(ممزير) [٣]، ثم تمادوا في ادعائهم بأن لهم حق السيطرة على العالم ما داموا أنهم أبناء الله وأحباؤه.

بطلان هذه الدعوى:

لقد بيّن القرآن الكريم بطلان زعمهم بالأدلة الواضحة الدامغة فقال تعالى: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن

١٩/٦ وتثنية ٢/٧-٨، ٢٨/٩ وغيرها.

(١) النص من كتاب التلمود نقلاً من كتاب (أبحاث في الفكر اليهودي، ص١١١ د. حسن ظاظا.

(٢) انظر: الشخصية الإسرائيلية ص٢٨، ٥٠ د. حسن ظاظا.

(٣) الجوييم: كلمة عبرية تعني القذارة المادية والروحية والكفر، أما كلمة (عاريل) فتعني (الأقلف) أي الذي لم يختتن فهو قذر وكافر، وهذه الكلمة أصبحت من نصيب النصراني لأن الختان غير شائع عنده ، أما (ممزير) فتعني ابن الحرام أو ابن الزنا ويطلقها اليهود على المسلم لأنه من سلالة إبراهيم عليه الصلاة والسلام من هاجر -وهي عندهم جارية وأجنبية- فكل من ينتمي إليها منتسباً بالأصل أو بالدين إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو من سلالة إسماعيل عليه الصلاة والسلام فهو عند اليهود (ممزير). (انظر: الشخصية الإسرائيلية ص٤٩) بتصرف بسيط.

خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾(١).

قال الإمام القرطبي في تفسير الآية الكريمة: ((لم يكونوا يخلون من أحد أمرين:-

إما أن يقولوا: هو يعذبنا، فيقال لهم: فلستم إذاً أبناؤه ولا أحباؤه فإن الحبيب لا يعذب حبيبه ، وأنتم تقرون بعذابه وذلك دليل على كذبكم ، وإما أن يقولوا: لا يعذبنا، فيكذبوا ما في كتبهم وما جاءت به رسلهم ، ويبيحوا المعاصي وهم معترفون بعذاب العصاة منهم فيلتزمون أحكام كتبهم))(٢).

قلتُ: قد كان وسيكون عذاب الله عز وجل لليهود على ذنوبهم في الدنيا قبل الآخرة كما بيّناه في أثناء الحديث عن تاريخهم(٣).

ثم بَيّن الله عز وجل بطلان اصل الادعاء، وبيّن لهم ما هو الحق من أمرهم فقال تعالى: ﴿بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ أي ليس الأمر كما زعمتم أيها اليهود، بل الحق أنكم كسائر البشر من خلق الله إن آمنتم وأصلحتم أعمالكم نلتم الثواب، وإن بقيتم على كفركم وجحودكم نلتم العقاب، لا فضل لأحد على أحد عند الله إلا بالإيمان والعمل الصالح(٤).

فالناس من أصل وأب واحد من آدم عليه الصلاة والسلام وهو من تراب قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشرٌ تنتشرون﴾(٥).

---

(١) سورة المائدة، آية ١٨.
(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٢٦/١.
(٣) انظر ص٢٩ وما بعدها.
(٤) انظر: بنو إسرائيل في الكتاب والسنة ص٥٦٢ د. الطنطاوي.
(٥) سورة الروم، آية ٢٠.

فلا فرق بين أسود وأبيض ولا ميزة لفرد على آخر ولا فضل لإنسان على إنسان عند الله إلا بالتقوى وهو المقياس الصحيح قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[1].

كما أبطل الله عز وجل زعمهم بقوله تعالى :﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا ۞ انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا﴾[2].

وتحداهم الله عز وجل في القرآن الكريم لإظهار كذبهم بقوله تعالى:﴿ قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ۞ ولا يتمنونه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليم بالظالمين ۞ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾[3].

وبقوله تعالى: ﴿قل إن كانت لكم الدّار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين ۞ ولن يتمنوه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾[4].

ثم نقول متعجبين ومستنكرين كيف يكون اليهود أبناء الله وأحباؤه وقد غضب الله عليهم ولعنهم في كتبه المقدسة المنزلة على أنبيائه الكرام؟!، فقد ورد في القرآن الكريم لعن الله عز وجل وغضبه عليهم صراحة في أحد عشر موضعاً في الآيات القرآنية الآتية:-

- قال تعالى: ﴿ وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون﴾[5].

---

(١) سورة الحجرات، آية ١٣.
(٢) سورة النساء، آية ٤٩-٥٠.
(٣) سورة الجمعة، آية ٦-٨.
(٤) سورة البقرة، آية ٩٤،٩٥.
(٥) سورة البقرة، آية ٨٨.

– و قال تعالى: ﴿ ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾[١].

– وقال تعالى: ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾[٢].

– و قال تعالى: ﴿ أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾[٣].

– و قال تعــــالى: ﴿ من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليّا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾[٤].

– و قال تعالى: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردّها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا﴾[٥].

– وقال تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ۝ أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً﴾[٦].

– و قال تعالى: ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف

(١) سورة البقرة، آية ٨٩.

(٢) سورة البقرة، آية ١٥٩.

(٣) سورة آل عمران، آية ٨٧.

(٤) سورة النساء، آية ٤٦.

(٥) سورة النساء، آية ٤٧.

(٦) سورة النساء، آية ٥١-٥٢.

عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾[1].

– وقال تعالى: ﴿ قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل﴾[2].

– وقال تعالى: ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء..﴾ [3].

– وقال تعالى: ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون۝ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾[4].

ولعنهم الله ضمناً مع الكافرين والمنافقين والظالمين والكاذبين في آيات كثيرة في القرآن الكريم.

كما عذبهم عز وجل بألوان من العذاب لم تحدث لغيرهم كالمسـخ قـردة وخنازير. قال تعالى: ﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل۝ وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون۝ وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون۝ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾[5].

وحرّم عليهم طيبات أحلت لغيرهم. قال تعالى: ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل

---

(١) سورة المائدة، آية ١٣.
(٢) سورة المائدة، آية ٦٠.
(٣) سورة المائدة، آية ٦٤.
(٤) سورة المائدة، آية ٧٨، ٧٩.
(٥) سورة المائدة، آية ٦٠-٦٣.

ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون۝ فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين﴾[١].

وقضى الله عز وجل عليهم بالتشريد والعذاب والمسكنة والغضب عليهم قال تعالى : ﴿ ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾[٢].

وإن إنزال العذاب من الله عز وجل على اليهود بسبب كفرهم وعصياهم ثابت في كتبهم التي يقدسوها لتظل شاهداً على افترائهم وكذبهم فقد ورد في توراهم قول موسى عليه الصلاة والسلام: ((لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة ، هو ذا وأنا بعد حيّ معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب، فكم بالحري بعد موتي... لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به، ويصيبكم الشر في آخر الأيام، لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم)) [٣].

وذكرت المزامير بعض العقوبات الإلهية التي نزلت على اليهود بسبب كفرهم وعصياهم، وفيها: ((وتعلقوا ببعل فغور وأكلوا ذبائح الموتى وأغاظوه بأعمالهم فاقتحمهم الوباء، فوقف فينحاس ودان فامتنع الوباء... لم يستأصلوا الأمم الذين قال لهم الرب عنهم، بل اختلطوا بالأمم وتعلموا أعمالهم، وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شركاً، وذبحوا بنيهم وبناهم للأوثان، وأهرقوا دماً زكياً،

---

(١) سورة الأنعام، آية ١٤٦،١٤٧.

(٢) سورة آل عمران، آية ١١٢.

(٣) تثنية ٣١/٢٧-٣٠.

دم بنيهم وبناهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعـــان، وتدنســـت الأرض بالدمـــاء، وتنجسوا بأعمالهم، وزنوا بأفعالهم، فحمي غضب الرب على شعبه وكره ميراثه، أسلمهم ليد الأمم وتسلط عليهم مبغضوهم، وضغطهم أعداؤهم فذلوا تحـــت يدهم...))[1].

وقال نبيهم أرميا في رثاء بيت المقدس وما أصابها من الأعداء : ((لأن الرب قد أذلها لأجل كثرة ذنوبها، ذهب أولادها إلى السبي قدام العدو))[2].

وقال أرميا عن الله وعذابه: ((نحن أذنبنا وعصينا أنت لم تغفـــر، إلتحفـــت بالغضب وطردتنا))[3] وقال: ((ردّ لهم جزاءً يا رب حسب عمـــل أياديـــهم، لعنتك لهم، اتبع بالغضب وأهلكهم من تحت سماوات الرب))[4].

ثم قال في نهاية رثاءه لما أصاب بني إسرائيل ((لماذا تنسانا إلى الأبد وتتركنا طول الأيام، ارددنا يا رب إليك فنرتد ، جدد أيامنا كالقديم، هل كل الرفـــض رفضتنا؟! هل غضبت علينا جداً ؟!))[5].

كما أن الأناجيل نسبت إلى المسيح عليه الصـــلاة والســـلام ذم اليـــهود وتوعدهم بالعذاب الإلهي، فقال: ((يا أورشليم يا أروشليم، يا قاتلـــة الأنبيـــاء، وراجمة المرسلين إليها، كم أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخـــها

(١) المزمور ١٠٦/١٩-٤٧.
(٢) مراثي أرميا ١/٥.
(٣) مراثي أرميا ٣/٤٢، ٤٣.
(٤) مراثي أرميا ٣/٦٥،٦٦.
(٥) مراثي أرميا ٥/٢١،٢٢.
وللاستزادة من الأسفار المقدسة لديهم في غضب الرب عز وجل وسخطه عليهم بســـبب كفرهم وضلالهم. راجع: سفر أرميا - الإصحاحات (٤)،(٦)،(١٣)، وسفر أشـــعيا - الإصحاح (١٤)،(٥١).

تحت جناحها ولم تريدوا، هوذا بيتكم يترك لكم خراباً)) [١].

ونكتفي بهذه النصوص في بيان بطلان دعـــوى اليـــهود بـــأنهم أبنـــاء الله وأحباؤه.

المطلب الثاني: زعمهم نقاء الجنس اليهودي

إن الإحساس بالتميز والاستعلاء والاستكبار لابد أن يؤدي باليـــــهود إلى التعصب لجنسهم، وزاد في ذلك تأثرهم بمن كانوا يعيشون بينـــــهم في أوروبـــا القومية، وبالتعصب الديني السائد في أوروبا في العصور الوسطى مما ألجأ اليـــهود إلى الانعزال – إضافة إلى عوامل أخرى – والانفراد بأحياء خاصة بهم عرفـــت باسم (الجيتو) كما عرفت في الدول العربية باسم (حارة اليهود)، فادعوا تلـــك الدعوى الزائفة (بأن جميع يهود العالم من سلالة شعب إسرائيل، وأن يهود كـــل بلدان العالم إنما هم امتداد عضوي للآباء الأول من عصر إسحاق ويعقوب) [٢].

وقال زعيم الصهيونية هرتزل: إن اليهود بقوا شعباً واحداً وعرقاً متمـــيزاً، إن قوميتهم المتميزة لا يمكن أن تزول، ويجب أن لا تنقرض ، لذلك لا يوجد غير حل واحد فقط للمسألة اليهودية، هي الدولة اليهودية[٣].

بهذا النص يتبين لنا الهدف والمغزى من تلك الدعوى الزائفة وهـــو تـــبرير الاحتلال اليهودي الصهيوني لفلســـــطين بدعـــوى العـــودة إلى أرض الآبـــاء والأجداد!!

وقد بلغ من تأثير الدعاية الصهيونية وترويجها لهذه الأسطورة أن صدقـــها

---

(١) إنجيل متى ٢٣/٢٩-٣٩.

(٢) انظر: التاريخ اليهودي ٢/١٦٥.

(٣) انظر: اليهود والتحالف مع الأقوياء ص١٥٠ د. نعمان السامرائي.

بعض العرب فاعتقدوا بأن اليهود المتجمعين في إسرائيل هم من سلالة النبي الكريم يعقوب (إسرائيل) عليه الصلاة والسلام.

بطلان هذه الدعوى:

إذا عدنا إلى تأريخ اليهود وكتبهم المقدسة لديهم وجدنا أن الإختلاط الجنسي بين اليهود وغيرهم ثابت منذ بداية تاريخهم، فقد ورد في كتبهم ما يأتي (فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين، واتخذوا بناهم لأنفسهم نساء، وأعطوا بناهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم)[1].

ولو ألقينا نظرة خاطفة على اليهود المعاصرين لوجدناهم مختلفي الألوان والأشكال حسب البلاد التي عاشوا فيها وقدموا منها إلى فلسطين ، لذلك يقول عالم الأنثروبولوجيا السويسري أوجين بيتار: ((إن جميع اليهود في نظر علماء الأنثروبولوجيا، على الرغم من كل ما يدّعيه اليهود والمنضوون تحت الفكرة العنصرية الإسرائيلية، بعيدون عن الانتماء إلى (جنس يهودي)، وكما يقول رينان: (لا توجد سحنة يهودية، بل هناك عدة سحنات يهودية)، وليس هناك أصحّ من قوله هذا، فنحن لا نستطيع أن نعتبر اليهود الحاليين مكوّنين لكتلة بشرية ذات عنصر واحد، ولا حتى في فلسطين، بعد أن جرَّت إليها الحركات الصهيونية كثيراً من الإسرائيليين دون اختيار أو تمييز . فاليهود ينتمون إلى طائفة دينية واجتماعية، اندمج فيها في كل عصور التاريخ أشخاص من أجناس متباينة، وكان أولئك المتهودون يدخلون فيها من جميع الآفاق المسكونة بالبشر، من

(١) سفر القضاة ٣/٥-٦ وتكرر ذلك منهم في مواضع متعددة من كتبهم وأزمان مختلفة وخاصة في السبي البابلي.

اليهود الأحباش -الفلاشة-، إلى اليهود الأشكناز- من الجنس الجرمــاني-، إلى التاميل - اليهود الأفارقة الزنوج -، إلى اليهود الهنود الذيــن يســمّون بـــني إسرائيل، واليهود الخزر الذي ينتمون إلى الجنس التركي، فهل هناك من هـــذه الأنواع الإسرائيلية نوع يعتبر من ناحية التشريح والتحليل ممثلاً حقيقياً ونقيــاً للجنس اليهودي ؟!)) ويستمر عالم الأجناس البشرية السويسري في تحليل كــل نوع من الجاليات اليهودية في العالم، من حيث القامة والجمجمة والهيكل العظمي والتقاطيع ولون البشرة والشعر والعينين وشكل الأنف وغيرها مــن المميــزات البيولوجية، ليخرج بنتيجة حاسمة وهي أن الدعوى العنصرية التي يجــاهر بهــا اليهود من ناحية وأعداء اليهود من ناحية أخرى ليست إلا ادعاءً خرافياً مـــن نسج الخيال)) [1].

ولو أردنا معرفة حقيقة الكثرة الغالبة من اليهود المعــاصرين في فلســطين المحتلة وخاصة الطبقة الحاكمة في إسرائيل من السياسيين وكبار القادة العسكريين وأقطاب الصهيونية الحديثة، لوجدنا أنهم ينتمون إلى يهود الأشــكناز[2] وهــم أحفاد الخزر الذين كانوا في جنوب روسيا واعتنقوا الديانة اليهودية في القرنــين السابع والثامن الميلادي.

---

(١) الأجناس البشرية والتاريخ ص٤١٣-٤٣٢ يوجين بيتار، نقلاً من الشخصية الإســرائيلية ص٣٥،٣٦، وأبحاث في الفكر اليهودي ص١٠٤ كلاهما للدكتور حسن ظاظا، وراجــع أيضاً كتاب (العرب واليهود في التاريخ) ص٥٥١ للمؤلف أحمد نسيم سوســه (كــان يهودياً فأسلم)، وانظر: اليهود والتحــالف مــع الأقويــاء ص١٥١،١٥٢ د. نعمــان السامرائي، والخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ص٨٢-٩٢ إسماعيل الكيلاني.

(٢) ينقسم جمهور اليهود إلى طائفتين كبيرتين جداً همــا:- الإشــكناز، والســفرد، فأمــا الإشكناز: فهم اليهود الذين استقروا في شمال أوروبا وشرقها، وأما السفرد: فهم اليــهود الذي استقروا في حوض البحر الأبيض المتوسط والبلاد العربية والآسيوية (انظر: الفكــر الديني اليهودي ص٢٠٢-٢٠٤ د. حسن ظاظا).

وعن هؤلاء الخزر تقول الموسوعة اليهودية طبعة ١٩٠٣م في المجلد الرابع ص١-٥ ما يأتي :

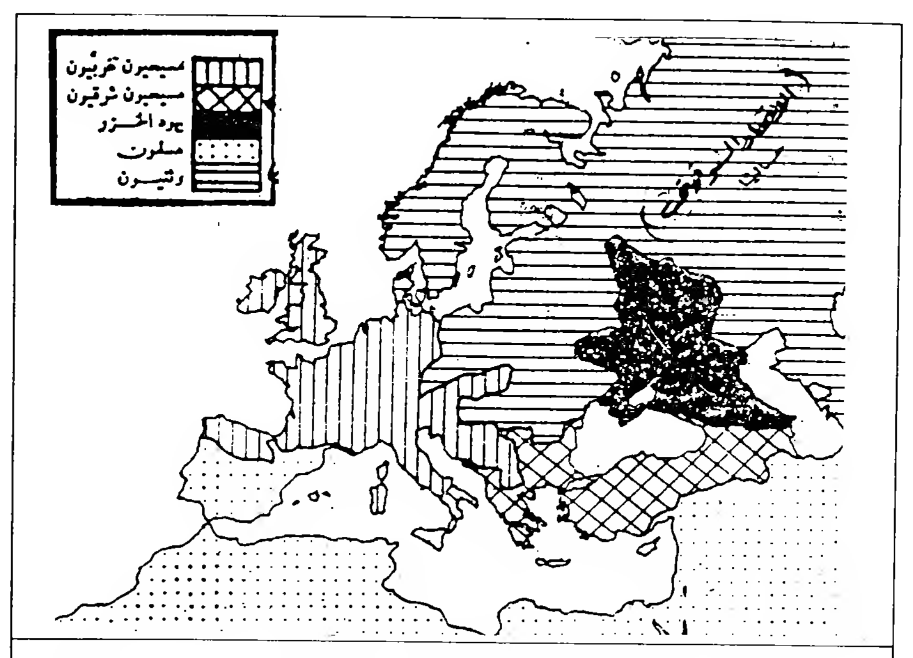
((الخزر: شعب تركي الأصل تمتزج حياته وتاريخه بالبداية الأولى لتاريخ يهود روسيا... أكرهته القبائل البدوية في السهول من جهة ، ودفعه توقه إلى السلب والانتقام من جهة أخرى... على توطيد أسس مملكة الخزر في معظم أجزاء روسيا الجنوبية، قبل قيام الفارنجيين (سنة ٨٥٥م) بتأسيس الملكية الروسية... في هذا الوقت (٨٥٥م) كانت مملكة الخزر في أوج قوتها تخوض غمار حروب دائمة... وعند نهاية القرن الثامن... تحوّل ملك الخزر ونبلاؤه وعدد كبير من شعبه الوثنيين إلى الديانة اليهودية... كان عدد السكان اليهود ضخما في جميع أنحاء مقاطعة الخزر، خلال الفترة الواقعة بين القرن السابع والقرن العاشر... بدا عند حوالي القرن التاسع، أن جميع الخزر أصبحوا يهودا، وأنهم اعتنقوا اليهودية قبل وقت قصير فقط))[(١)]

إن مملكة الخزر اليهودية التي قامت في جنوب روسيا –بمنطقة القوقاز فيما بين نهري الفولجا والدون– استمرت لمدة قرنين تقريباً وكان اسم عاصمتها (إتل) وسقطت على يد أمراء (كييف) الروس في الفترة بين سنة ٩٦٤ و٩٧٣م، ودامت لهم ولاية في القرم نصف قرن آخر إلى سنة ١٠١٦م[(٢)].

---

(١) نقلاً من كتاب (يهود اليوم ليسوا يهودا ص١٩ للمؤلف بنيامين فريدمان) ترجمة زهدي الفاتح.

(٢) انظر: دولة الخزر الجديدة أو إسرائيل ص١٢،١٣،٣٥،٣٦، عبد الرحمن شاكر، والقدس عربية إسلامية ص١٧٥ د. سيد فرج راشد، يهود اليوم ليسوا يهودا ص٣٩-٤٤ بنيامين فريدمان.



خريطة منقولة عن دائرة المعارف اليهودية تبيّن التوزيع الديني في أوربا عام ٩٠٠ ميلادية، وفي وسطها تظهر امبراطورية الخزر اليهوديـــة، الـــتي دامت ثلاثة قرون، وكانت كبرى دول اليهود في التاريخ ولا تمت بأية صلة عرقية إلى دولتي " إسرائيل ويهوذا " التاريخيتين على أرض فلسطين.

والحقيقة أنَّ من يزعمون أنفسهم (يهودا) المتحدرين تاريخياً من سلالة الخزر يشكلون أكثر من ٩٢% بالمائة من جميع من يسمون أنفسهم (يهودا) في كـــل مكان من العالم اليوم، والخزر الآسيويون الذين أنشأوا مملكة الخزر في أورروبـــا الشرقية أصبحوا يسمون أنفسهم (يهودا) بالتحول والاعتناق ســـنة (٧٢٠م)، وهؤلاء لم تطأ أقدام أجدادهم قط (الأرض المقدسة) في تاريخ العهد القديم، هذه حقيقة تاريخية لا تقبل جدلاً.

ويؤيد ذلك معظم الباحثين في علوم الإنسان والآثار والتاريخ المختصون بموضوع خزر أمس ويهود اليوم[1].

وإن حرص اليهود المعاصرين - الذين بيّنا حقيقة أصلهم ونسبهم - على الانتساب - كذباً وزوراً وبهتاناً - إلى نسل بني إسرائيل القدماء، لتكون لهم حجة ودليلٌ لتعزيز ادعائهم الباطل بأن لهم حقاً تأريخياً ودينياً في أرض فلسطين، وهو ما سنبين بطلانه إن شاء الله تعالى في الأكذوبة الثالثة من أكاذيب اليهود وأساطيرهم.

المطلب الثالث: زعمهم أن لهم حقاً تاريخياً ودينياً في فلسطين

يدعي اليهود أن لهم حقوقاً تاريخية في فلسطين لأن أجدادهم سكنوها فترة من الزمن، بدءاً بإبراهيم وإسحاق ويعقوب، ومروراً بموسى ويوشع بن نون عليهم الصلاة والسلام، وإقامة مملكتهم زمن داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام، وانتهاءاً بطرد آخر يهودي من بيت المقدس في عصر التشرد والتشتت اليهودي الذي بدء عام ٧٠م.

ويدعي اليهود أيضاً أن لهم حقاً دينياً على ما جاء في كتبهم المقدسة لديهم أن الله وعدهم بامتلاك (أرض كنعان) فلسطين وما جاورها (من النيل إلى الفرات) وهي أرض الميعاد لتكون لهم ملكاً ووطناً ويستدلون على ذلك بما ورد في التوراة أن ذلك الوعد كان مع أبيهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام حينما

(١) انظر: يهود اليوم ليسوا يهودا ص٤٤،٤٥، بنيامين فريد مان بتصرف بسيط، وراجع دولة الخزر ص٣٦،٣٧ عبد الرحمن شاكر، التاريخ اليهودي العام ص١٦٥-١٨١ د. صابر لعيمة، والمماليك الصهاينة -عبد الرحمن شاكر، والمخططات التلمودية اليهودية ص٣١-٣٨ أنور الجندي.

قال له الرب: (لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبـير نهـر الفرات)[١]. وقال له الرب أيضاً (وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسـلك مـن بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً، لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لـك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلهـهم)[٢]. ويزعم اليهود المعاصرون أنهم أحفاد إبراهيم وسلالته وأنهم شعب الله المختـار فهم الأحق إذاً بفلسطين وما جاورها أرض الآباء والأجداد.

بطلان هذه الدعوى:

فأما بالنسبة لزعمهم بالحق التاريخي فنبين بطلانه بالآتي:

١- أن من الثابت تأريخياً وجود القبائل العربية من الكنعانيين والفينقيين في فلسطين قبل ظهور اليهود بـآلاف السـنوات، ولم ينقطـع وجـود العـرب واستمرارهم في فلسطين إلى يومنا بخلاف اليهود. وقد بينا ذلك من قبل[٣].

٢- أن على اليهود المعاصرين -سلالة الخزر- أن يطالبوا بالحق التـاريخي لمملكة الخزر بجنوب روسيا وبعاصمتهم (إتل) ، وليس بفلسطين أو بيت المقدس، لأن أجدادهم لم يطأوها من قبل، وقد أوضحنا ذلك أيضاً[٤].

٣- كانت مدة بقاء بني إسرائيل في فلسطين لا تزيد عـن ثلاثـة قـرون

---

(١) سفر التكوين ١٨/١٥ وقد ذكر الوعد أولاً في تكوين ٧/١٢ ثم ١٥/١٣ ثم ٨/١٧ ، ثم تكررت الوعد لإسحاق ويعقوب في تكوين ٢٦/١-٤، ١٣/٢٨، ثم تكرر مع يوشع في سفر يوشع ٢/١-٤ ، ثم تكرر مع داود في المزمـور ٢٥/٦٩ ، ٢٦، وسفر صموئيل الثاني ٧/٤-٦، ١٢-١٦.

(٢) تكوين ٧/١٧،٨.

(٣) انظر ص٦.

(٤) انظر ص٥٣ وما بعدها.

ونصف قرن – وبعض المؤرخين يرى أنها تبلغ خمسة قرون – فهل المدة التي مكثوها في فلسطين كافية في إثبات حقهم مقابل وجود العرب في فلسطين من قبلهم وبعدهم لمئات القرون ؟!!

وأما بالنسبة للحق الديني والوعد الإلهي لإبراهيم عليه الصلاة والسلام وانتسابهم إليه دينياً فهو باطل من وجوه عديدة نذكر منها ما يأتي:–

١ – بعد أن أوضحنا بطلان انتساب معظم اليهود المعاصرين إلى سلالة إسرائيل (يعقوب) بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، فقد بين لنا القرآن الكريم بطلان انتساب اليهود إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام دينياً فقال عز وجل: ﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون۝ هاأنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون۝ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين۝ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾[1].

وقال عز وجل : ﴿ أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادةً عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون﴾[2].

٢ – أنه لايسلم لليهود صحة كتبهم المقدسة لديهم وما احتجوا بها من نصوص، فقد أثبت القرآن الكريم أنهم تجرؤا على كتب الله المنزلة على أنبياء بني إسرائيل بالتحريف والتزوير والتغيير قال تعالى:﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم

(١) سورة آل عمران، آية ٦٥–٦٨.

(٢) سورة البقرة، آية ١٤٠.

وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه . . .﴾[١]. وهذا ما سـنبينه ونذكـر الشواهد والأدلة عليه فيما سيأتي[٢] إن شاء الله تعالى.

٣- وعلى فرض التسليم لهم -جدلاً- صحة ما استدلوا به على الوعـد الإلهي من كتبهم، فإنا نقول إن الوعد الإلهي قد أعطي لإبراهيم أولاً عند وصوله أرض كنعان ولم يولد له ولد حينئذ (تكوين ١٢/٧)، وتكرر الوعد حين رجوعه إلى أرض كنعان من مصر (تكوين ١٣/١٥)، ثم تكرر الوعد ولم يكن لإبراهيـم ولد (تكوين ١٥/١٨)، ثم تكرر الوعد لإبراهيم بعد أن ولد له إسماعيل عليـهما الصلاة والسلام (تكوين ١٧/٨).

بناء على ذلك فالوعد الإلهي من حق إسماعيل عليه الصلاة والسلام جـدُّ العرب والمسلمين دون غيره، لأن إسحاق الابن الثاني لإبراهيم عليهما الصـلاة والسلام لم يولد بعد[٣].

فإن قيل: بأن الوعد الإلهي لهم بالأرض المقدسة إرثٌ وموطنٌ أبديٌ قد ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين ◌ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ﴾[٤].

فالجواب: أنه بقطع النظر عن كون يهود اليوم هم غير بني إسرائيل القدماء

(١) سورة المائدة، آية ١٣.

(٢) في بحث عنوانه (الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم - عرض ونقد)

(٣) انظر: الصهيونية والعنف ص٦٦ د. حسن ظاظا، الصهيونية وخطرهـا علـى البشـرية ص٧٢ د. حمود الرحيلي.

(٤) سورة المائدة، آية ٢٠، ٢١، وبنحو هذه الآية في سورة الأعراف، آيـة ١٣٧، وسـورة الإسراء، آية ١٠٤، وسورة الشعراء، آية ٥٧-٥٩.

– كما بيناه من قبل – وأن ما جاء في الآية لا يعنيهم ؛ لأنها لا تشمل من دان باليهودية من غير بني إسرائيل وهم معظم أو كل يهود اليوم، فإن الحق في هذا الأمر الذي عليه جمهور المفسرين هو أن عبارة الآية ليست على التأبيد، وإنما هي خاصة بالزمن الذي وعدوا فيه بذلك ونتيجة لما كان من استجابتهم لأوامر الله وصبرهم(١).

وذلك الجزاء لإيمانهم وتفضيلهم على عالمي زمانهم سنّة إلهية في عباده عز وجل، قال تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾(٢).

فلما انحرف بنو إسرائيل عن دين الله الحق وارتدوا وفسدوا وأفسدوا في الأرض لم يعد لهم حق بالتمسك بالوعد الإلهي لهم، بل كان الجزاء عليهم بما تضمنته الآيات الكريمة بلعنة الله عليهم وغضبه وعقابه بتشتيتهم في الأرض وتسليط من يسومهم سوء العذاب عليهم إلى يوم القيامة، وضرب الذلة والمسكنة عليهم أين ما ثقفوا جزاءً لنقضهم مواثيق الله وكفرهم بآياته.

٤– كما يمكن القول أيضاً أن وعد الله لهم قد تحقق بعد موسى عليه الصلاة والسلام حينما دخل بنو إسرائيل الأرض المقدسة بقيادة يوشع بن نون – فتى موسى عليهما الصلاة والسلام – وأقاموا فيها زمن داود وسليمان عليهما السلام حينما فضلهم الله عز وجل على عالمي زمانهم، ولكن حينما كفروا بالله وفسدوا وأفسدوا في الأرض غضب الله عليهم فعذبهم وسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب وحرمهم من الأرض المقدسة وشردهم وشتتهم في الأرض.

---

(١) انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص٥٣٧، ٥٣٨، محمد دروزة.
(٢) سورة الأنبياء، آية ١٠٥.

وأما فيما يتعلق بمسألة ما إذا كان الوعد أبديا ولا يمكن نســـــخه فيقـــول الدكتور الفرد جلوم -أستاذ دراسات العهد القديم في جامعة لندن: بأنه لم يقطع إطلاقاً أي وعد غير مشروط بأن التملك سيكون أبدياً، هذا مـــع أن المقصـــود كان فترة طويلة غير محددة.اهـــ[١].

٥- إن الوعد الإلهي مشروط بالإيمان والعمل الصالح ، فقد ورد في التوراة الأمر بذلك وبالمثوبة عليه، والوعيد الشديد لمن كفر بالله وارتد عن دينه ونصه : ((فإن انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدهما، فـــإني أنبئكم أنكم لا محالة هالكون)) [٢].

وقد ثبت في أسفارهم المقدسة لديهم أنهم قد كفروا بالله وارتدوا وعبـــدوا آلهة وأوثاناً أخرى، وقد أوضحنا ذلك أثناء سردنا لتاريخهم[٣].

لذلك حل بهم العذاب والبلاء والغضب من الله وهـــو ثـــابت أيضـــاً في أسفارهم حيث يقول نبيهم أرميا: ((لماذا بادت الأرض واحترقت كبريـــة بـــلا عابر؟! فقال الرب: على تركهم شريعتي التي جعلتها أمامهم، ولم يسمعوا لصوتي ولم يسلكوا بها، بل سلكوا وراء عناد قلوبهم ووراء البعليم[٤] التي علمهم إياهـــا آباؤهم، لذلك قال رب الجنود إله إسرائيل: ها أنـــذا أطعـــم هـــذا الشـــعب أفْسنْتينا[٥]، وأسقيهم ماء العلقم، وأبددهم في أمم لم يعرفوها هم ولا آبـــاؤهم،

---

(١) نقلاً من كتاب الخلفية التوراتية للموقف الإمريكي ص٧٠ إسماعيل الكيلاني.

(٢) سفر التثنية ٢٠/١٥-١٨.

(٣) انظر: ص٢٤ وما بعدها، وراجع سفر الملوك الثاني ١٧/٩-١٧ وغيره.

(٤) البعليم: جمع إله البعل، وهو إله المزارع ورب الخصب عند القبائل الوثنية.
- انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٨٠.

(٥) نبات مُرٌّ وسام (المرجع السابق ص٩٥).

وأطلق وراءهم السيف حتى أفنيهم))[1].

وقال: ((هكذا قال الرب: إن كنت لم أجعل عهدي مع النهار والليل فرائض السماوات والأرض، فإني أرفض نسل يعقوب وداود عبدي))[2].

بل قد ورد التصريح في أسفارهم المقدسة لديهم بحرمانهم من بيت المقدس بسبب كفرهم وضلالهم وعصيانهم، فقال أشعيا: ((فكان إليّ كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم إن الساكنين في هذه الخرب في أرض إسرائيل يتكلمون قائلين: إن إبراهيم كان واحداً وقد ورث الأرض ونحن كثيرون، لنا أعطيت الأرض ميراثاً، لذلك قل لهم: هكذا قال السيد الرب تأكلون بالدم وترفعون أعينكم إلى أصنامكم وتسفكون الدم، أفترثون الأرض !! وقفتم على سيفكم فعلتم الرجس، وكل منكم نجّس امرأة صاحبه، أفترثون الأرض !!))[3].

فمتى نقض اليهود عهد الله فإنه عز وجل لا ينفذ عهده ووعده لهم بل ينفذ وعيده وعذابه، فالأرض لله يورثها من أقام دينه واتبع تعاليمه لا من يفسد في الأرض ويعيث فساداً قال الله تعالى:﴿ قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض

---

(١) سفر أرميا ٩/١٢-١٦.
(٢) سفر أرميا ١٩/٣٣ - ٢٥ باختصار.
(٣) سفر أشعيا ٢٣/٣٣-٢٦.
(٤) سورة الأعراف، آية ١٢٨.
(٥) سورة الأنبياء، آية ١٠٥.

كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾[1].

وقــال تعــالى: ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾[2].

والمسلمون هم المراد بهذه الآيات الكريمة إذا صدقوا ما عاهدوا الله عليــه ورجعوا إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ، وتمسكوا بالإسلام كاملاً أفــراداً وأسراً ومجتمعات ودولاً ، ونكتفي بهذه الأوجه في الرد على مزاعم اليهود وبيان بطلانها[3].

---

(١) سورة النور، آية ٥٥.

(٢) سورة الحج، آية ٤١.

(٣) انظر: للتوسع التاريخ اليهودي العام ٣١٧/١-٣٢٢ د. صابر طعيمة، الخلفية التوراتيــة للموقف الإمريكي ص٤١-٩٤ إسماعيل الكيلاني، اليــهود والتحــالف مــع الأقويــاء ص١٤٦-١٦٨ د. نعمان السامرائي، الصهيونية وخطرها على البشرية ص٦٩-١٠٦ د. حمود الرحيلي، بنو إسرائيل في القرآن الكريم ص٢٦٣-٢٦٥ د.محمد عبد السلام محمد.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المصادر والمراجع

١ ــ القرآن الكريم.

٢ ــ الأخوة الزائفة – جاك تني، تعريب أحمد التازوري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣ ــ أبحاث في الفكر الديني اليهودي – د. حسن ظاظا، الطبعة الأولى دار القلم، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

٤ ــ أحجار على رقعة الشطرنج – وليم كار.

٥ ــ إسرائيل حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة – أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة – ١٩٧٢م.

٦ ــ البداية والنهاية – لابن كثير، دار الفكر العربي – القاهرة.

٧ ــ بابوات من الحي اليهودي – واكيم بيرنز، تعريب خالد أسعد عيسى.

٨ ــ بنو إسرائيل في القرآن الكريم – د. محمد عبد السلام محمد، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، مكتبة الفلاح، الكويت.

٩ ــ بنو إسرائيل في الكتاب والسنة – د. محمد سيد طنطاوي، الطبعة الأولى، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٤٠٧هـ.

١٠ ــ تاريخ الإسلام – للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. عمر عبدالسلام، ط(١)، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٧هـ .

١١ ــ تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم – محمَّد دروزة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.

١٢ ــ تاريخ الإسرائيليين – شاهين مكاريوس – مطبعة المقتطف، مصر ١٩٠٤م.

١٣ ــ تاريخ الدولة العلية العثمانية – محمد فريد بك، تحقيق: د. إحسان حقي، الطبعة الثانية، دار النفائس – بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٤ ــ التاريخ اليهودي العام – د. صابر طعيمة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ – دار الجيل، بيروت.

١٥ ــ تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ – شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية، تحقيق: عبدالعزيز الخليفة، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد – الرياض، سنة ١٤١٧هـ.

١٦ ــ الجامع الصحيح – للإمام محمد بن إسماعيل البخاري – مطبوع مع فتح البـــاري شرح صحيح البخاري.
١٧ ــ الجامع الصحيح – للإمام مسلم النيسابوري – تحقيق محمَّد فؤاد عبـــد البـــاقي، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٥ هـــ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٨ جذور البلاء – عبد الله التل، عبد الله التل، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٩ هـــ.
١٩ ــ جريدة المسلمون – الصادرة من لندن.
٢٠ ــ حكومة العالم الخفية – يشيريب سيبريد وفيتشى، ترجمة مأمون سعيد دار النفائس– بيروت ١٩٨٢م.
٢١ ــ الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي – ماجد كيلاني، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـــ، الدار السعودية – جدة.
٢٢ ــ خطر اليهودية العالمية – عبد الله التل، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بـــيروت، ١٣٩٩ هـــ.
٢٣ ــ خطط المقريزي (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) – للمقريزي – مطبعـــة بولاق، القاهرة، ١٢٧٠هـــ.
٢٤ ــ الخلفية التوراتية للموقف الإمريكي – إسماعيل الكيلاني، الطبعـــة الأولى، مكتبـــة الأقصى، قطر، ١٤٠٧ هـــ.
٢٥ ــ دروس اللغة العبرية – د. يحيى كمال، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٢ م.
٢٦ ــ دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية – د. محمد محمد إبراهيم زغـــروت، دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة.
٢٧ ــ دولة الخزر الجديدة (إسرائيل) – عبد الرحمن شاكر، الطبعـــة الأولى، ١٩٨١ م، دار مصباح الفكر – بيروت، لبنان.
٢٨ ــ سلسلة الأحاديث الصحيحة – للشيخ محمَّد نـــاصر الديـــن الألبـــاني، المكتـــب الإسلامي، بيروت.
٢٩ ــ السيرة النبوية – لابن هشام، تحقيق: د. همام عبدالرحيم، ومحمد عبدالله، الطبعـــة الأولى، مكتبة المنار – الأردن، سنة ١٤٠٩هـــ.
٣٠ ــ السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمي – زياد أبو غنيمة.
٣١ ــ الشخصية الإسرائيلية – د. حسن ظاظا، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٧ هـــ.

٣٢ ــ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء – للقلقشندي ، الطبعة الأميرية، المؤسسة المصرية للتأليف.
٣٣ ــ صراعنا مع اليهود – محمَّد إبراهيم قاضي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.
٣٤ ــ الصهيونية وخطرها على البشرية – د. حمود الرحيلي، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٤ هـ.
٣٥ ــ الصهيونية والعنف – د. حسن ظاظا، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
٣٦ ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني دار المعرفة، بيروت.
٣٧ ــ الفكر الديني اليهودي – د. حسن ظاظا، الطبعة الثانية، دار القلم، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
٣٨ ــ فلسطين عربية إسلامية – د. سيد فرج، دار المريخ للنشر، ١٤٠٦هـ، الرياض.
٣٩ ــ قاموس الكتاب المقدَّس – تأليف مجموعة من الأساتذة اللاهوتيين.
٤٠ ــ قصة الحضارة – ول ديورانت، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٧٣م.
٤١ ــ الكتاب المقدَّس – طبعة دار الكتاب المقدَّس، القاهرة.
٤٢ ــ الكتاب المقدَّس – منشورات دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣ م.
٤٣ ــ الكنز المرصود في قواعد التلمود – د. روهلنج، ترجمة: د. يوسف نصر الله، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، دمشق ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.
٤٤ ــ لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان – الملك محمد صديق حسن خان، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٥هـ.
٤٥ ــ المخططات التلمودية اليهودية – أنور الجندي – دار الاعتصام، القاهرة.
٤٦ ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.
٤٧ ــ المعالم الأثيرة في السنة والسيرة – محمد محمد حسن شُراب– الطبعة الأولى، دار القلم – دمشق ١٤١١هـ.
٤٨ ــ المماليك الصهاينة – عبد الرحمن شاكر، مطبعة خطاب سنة ١٩٤٨م، القاهرة.
٤٩ ــ المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة السابعة والعشرون، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان.

٥٠ ـ الموسوعة الفقهية الميسرة - دار نهضة لبنان، بيروت، ١٤٠٦هـ.
٥١ ـ النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة - غازي محمد فريج، طبعة ١٤١١هـ، دار النفائس - بيروت.
٥٢ ـ النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية - فؤاد سيد الرفاع.
٥٣ ـ اليهود والتحالف مع الأقوياء - د. نعمان السامرائي، الطبعة الأولى، كتاب الأمة، قطر، ١٤١٢ هـ.
٥٤ ـ اليهود وراء كل جريمة - وليم كار، تعليق خير الله الطلفاح، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
٥٥ ـ يهود اليوم ليسوا يهودا - بنيامين فريدمان، ترجمة زهدي الفاتح، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، دار النفائس - بيروت.
٥٦ ـ اليهودي العالمي - هنري فرود، تعريب خيري حماد، دار الآفاق الجديدة - بيروت.
٥٧ ـ اليهودية والمسيحية - د. محمد الأعظمي، الطبعة الأولى، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ.

المحتويـــــات